

روايات مصرية للجيب

سلسلة
الأعداد
الخاصة

5

فانتازيا

خمنوا معي

Looloo

www.dvd4arab.com

د. أحمد غسان الرزوقي



مقدمة فانتازيا

(عبير عبد الرحمن) شخصية عالية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق فى الجمال أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لا بد من شيء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالحظ العاثر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشيء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

فى نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العوالم الخيالية التى أبدعتها قريحة الأدباء والفنانيين والسينمائيين ومصممي الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ، والذى لا يصلح إلا لها فى الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشرى يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البدهى أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منفصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم فى (فانتازيا) ..

إن (عبير) كريمة النفس ؛ لهذا لن نتركها هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا معها .. سوف نعبير معها

عالم المرأة الساحر مثلما فعلت (أليس) يوماً ما .. سوف تقابل ونحن معها العبقري المخيف (دستوفسكى) وتجلس فى مجلس واحد مع (أرشميدس) و (الخوارزمى) و (أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونته الذى أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) فى بستان مدرسته .. ستخلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتشب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخذعها الساحرة الشريرة كى تلتهم التفاحة ، أو تهدد المقصلة عنقها ، ولربما تضع قدميها على تربة المريخ الحمراء ، أو تغطس فى كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هى : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هى : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذى يرشدها فى أنحاء (فانتازيا) يقف نافذ الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد جان موعد قصة أخرى ..

ومقدمة الكتيب الخاص

للمرة الأولى نقابل (عبير) فى عدد خاص من سلسلة الأعداد الخاصة ، وهذا ليس غريباً إذا تذكرنا أن فكرة هذا الكتيب ولدت قبل (دراجوسان) بعام كامل ، لكن لم أجد البال الرائق ولا الوقت المتسع لكتابتته قط ، ثم وجدت أنه تأخر أكثر من اللازم ، وأن البال لا يروق والوقت لا يتسع بل العكس صحيح أحياناً ..

دائماً ما نتصور أن هناك لحظة قادمة تكون فيها الحياة أكثر هدوءاً ، ونكون فى حالة تصالح مع ذواتنا والآخرين ، وعندئذ سنصير راعين وسنفعل كل شئء أجلناه حتى اللحظة ، بدءاً بتعلم اللغة الفنلندية مروراً بإجادة لعبة الماجونج ورياضة الغطس وانتهاء بكتابة هذا الكتيب .. المشكلة أن هذه اللحظة لا تأتى أبداً ، وتظل الأشياء المعلقة معلقة .. وفى يوم تكتشف أنها صارت قديمة لا لزوم لها ..

إن فانتازيا تلعب مع (عبير) أحياناً ، وقد مررنا بتجربة مماثلة فى (يوم غرق الأسطول) عندما كان على (عبير) أن تبحث عن (شريف) وسط عدة قصص يجمع بينها أن هناك أسطولا يغرق فى كل مرة ..

اليوم تلعب فانتازيا لعبة أكثر تعقيداً إلى حد ما ...

ليست معقدة إلى هذا الحد ، لكنها تحتاج منك إلى اطلاع واسع أو إلى ذكاء ودفعة ملاحظة ، وربما بعض ما نطلق عليه (الفتاكة) إذا سمحت لى باللفظ ..

سوف نقلد المسابقات التلفزيونية التى تراها طيلة اليوم ، والتى تستغل - مع احترامى الشديد لك - جشع المشاهد وغريزة المقامرة المستترة لديه ، لكن مع فارق مهم أو يجب أن يكون مهماً : لن نطلب منك الاتصال برقم 0900 أو إرسال رسالة SMS على الهاتف المحمول لنجنى بعض المال .. كل ما نعد الفائزين به هو أن ننشر أسماءهم فى أحد كتيبات فانتازيا القادمة مع بعض عبارات الشكر .. هذا كل شئء ..

من هنا ترى أننا نتحرك وفق مبدأ (الجائزة هى اللعبة ذاتها) ..

ترى هل أجد الخطاب المنتظر فى صندوق بريدى ، أم إننى سأنتظر فى يأس ، إلى أن أعلن النتيجة بنفسى فى النهاية ، وأعلن أنه لا يوجد فائزون ؟

وحده الزمن سوف يقرر ..

غيبية ؟؟

(عبير) لا تعرف حقاً السبب في حبها للقراءة .. منذ نعومة أظفارها اعتادت أن الحروف صنارة تقتنص عينيها متى وجدت أمامها أية صفحة مفتوحة . صفحة كتاب أو مجلة أو ورقة من جريدة .. حتى طوابع البريد ، لا بد أن تجرى عيناها على حروفها الصغيرة ، والأغرب أن هذا يتم دون وعي منها .. فلا تعرف أنها قرأت إلا بعد لحظات ..

كانت تفتنها تلك الطريقة لتخليد الأفكار على الورق .. حقيقة أن كل سطر إنما هو روح تفكر .. إنما هو شخص قرر أن ينقل ملاحظاته أو هواجسه أو أحلامه للآخرين .. هذا كان يفتنها كثيراً .. إنها تدخل رعوس الآلاف .. تدخل رعوساً أمريكية وروسية وألمانية وسويدية ، وهذه الرعوس تعيش اليوم أو عاشت منذ آلاف السنين .. هل توجد طريقة أخرى لانتقال الأفكار سوى هذه ؟

حتى رجل الكهف أمسك بمطرقة وقطعة عظم مدبية وراح يرسم خواطره على الجدار .. حتى ذلك الفنان الفرعوني الأسمر جلس أمام جدار ينقل أفكاره وحرارة شمس الأقصر تشوى جلده حياً .. وماذا عن الفيلسوف الصيني بروبه الحريري القضااض وجواره

قدح الشاي الأخضر وقارورة الحبر الشينى ؟ .. يكتب خواطره بضربات مزخرفة حاسمة على الورق ثم يناول الفرشاة لقرء الحبر المدرب كي يغمسها فى المحبرة وينظفها كي لا تتسخ أنامل الفيلسوف .. كل هذا يصل لك عبر الزمن والمسافات ..

الشاعر العربى الذى وقف يوماً فى سوق عكاظ ينشد معلقته ، ورجال القبائل يهللون مع كل بيت ، وماذا عن ذلك الشاعر الذى دخل إلى مجلس الخليفة لينشده قصيدته الأخيرة ؟ .. (شريدان لو فاتو) الذى كان يكتب (كارميلا) المخيفة فى فراشه كل ليلة وقد ثبت شمعتين عن يمينه وعن يساره ؟ كل هذا يصلك وأنت مستريح فى دارك وذلك عن طريق القراءة ..

نعم .. عبير أحببت القراءة وقرأت كثيراً جداً ، لكنها لم تكون نظرة متكاملة للكون والحياة .. باختصار لعبت ذات دور النظارة التى على عينيك .. تقرأ كثيراً جداً ولا تستوعب الكثير أو هذا ما تعتقده ولو أضفنا لهذا حبها للفرار والخيال ، لعرفنا أن القراءة لعبت فى حياتها دوراً باب القرار الخلفى ..

عبير أحببت القراءة وبفضلها تحملت أشياء كثيرة من حياتها المفعمة بالمشاكل ..

ثم جاءت فاتناتازيا ، وعرفت عبير أنها نموذج نادر جداً ..
هى من القلائل فى العالم الذين يمكنهم الاستفادة من عالم الأحلام
هذا ..

لم تكن (عبير) على ما يرام عندما جلست هذه المرة لجهاز
(دى جى) كى تنتقل لعالم فاتناتازيا .. كانت تشعر بصداع شديد من
الطراز الرنان إياه ، وقد وجدت أن إغماض عينيها يريحها نوعاً ..
ثم قررت أن تشفع إغماض العينين برحلة إلى فاتناتازيا ..

هناك كان المرشد ينتظرها على قمة ذلك الجرف الذى تقابله
عنده كثيراً .. من تحت ترى وديان وغابات فاتناتازيا ، وترى
لمحات من عالم الخيال الممتد الواسع .. الهواء يطير ثوبها
ويوشك على أن يطيرها هى لتسقط فى الهاوية ..

يدنو منها المرشد .. لا تنظر له لكنها تسمع خطواته وصوت
القلم اللعين .. تك .. تك .. تك ..

يقول لها بصوته الهادئ الممل :

- « هل من مشكلة هذه المرة ؟ »

- « لا أدري .. أحياناً تعاودنى حالة عدم الرضا عن نفسى .. »

- « هذا جميل وصحى .. مثل الفنان الذى لا يرضى عن عمله
أبداً .. كما يقول الشاعر (عزت الحريرى) : بص للعالم بسخط
وامشى مرفوع الدماغ .. لو رضيت انتهيت ! .. العالم يعج بالحمقى
الراضين عن أنفسهم .. تجدنيهم فى كل مكان .. يدخنون الشيعة
فى المقاهى ليلاً ، ويوشكون على دهم الأطفال بسياراتهم عند
المنحنيات ، ويرسل كل منهم صورته للصحف مع تعليق سخييف
يقول مثلاً : ليت البشر يكفون عن الحروب . تتأملين الصورة
فتجدين وجهاً راضياً عن نفسه بتوحش .. بغنف .. إن القلق
سمة الفنانين والعلماء والأققياء .. تذكرى كل الخيرين الذين
سمعت عنهم وتذكرى كلماتهم على فراش الموت .. »

قالت فى ضيق :

- « المشكلة أننى غير راضية عن نفسى لأتلى سينة ، وليس
لأننى لم أصر المثل الأعلى الذى أردته »

- « لا يهم .. فى الحالتين تبحثين عن الأفضل .. »

ثم تنهد واستند إلى شجرة وجدت فجأة هناك وقال :

- « ما هو موضوع عدم الرضا ؟ .. »

- « لا أدري .. »

قال في خبث :

- « فعلاً هذا سبب كاف لعدم الرضا .. الغباء الذى يجعل
المرء حزيناً ولا يعرف لماذا هو حزين .. »

هتفت في لهجة انتصار :

- « أجبت الكلام .. الغباء .. هذا هو .. أنا غبية .. أعرف
هذا يقيناً .. »

- « وما هى مظاهر غبائك ؟ »

ركلت قطعة حصى وجدت فجأة تحت قدمها لتركلها وراقبتها
وهى تطير فوق حافة المنحدر لتغيب عن عينها ، وقالت :

- « لا أدري .. ربما لأن شيئاً مما قرأته لا يعلق بذاكرتى .. »

- « فاتناتزيا دليل على أن كل حرف قرأته علق بذاكرتك ..
فقط على مستوى اللا وعى .. »

- « لا تحاول .. أنا غبية مسطحة .. أعرف هذا وأؤمن به .. »

كان صوتها مختنقاً كأنها توشك على البكاء ، وقد نظر لها
مرتتين فأيقن أن الأمر حقيقى وأنها لا تمزح ..

حك رأسه قليلاً ، ثم قال :

- « يمكن أن أبرهن لك على العكس ... أنت لم تنسى شيئاً ..
لكنك لا تفيدني مما تعرفينه كثيراً وهذا موضوع يطول شرحه ،
لكننا نتحدث اليوم عن ذاكرتك .. »

ثم التمعت عيناه بريق النصر شأن من يجد فكرة لامعة فى
القصص المصورة ، وقال :

- « اسمعى .. سوف يكون هذا بالذات موضوع مغامرة اليوم .. »
قالت فى تعاسة :

- « كل هذا جميل .. لكن ما هو موضوع مغامرة اليوم ؟ »

- « هذا هو موضوع مغامرة اليوم !.. »

- « هذا لا يدل على شيء .. هناك فيلم سينمائي رائع لحسين كمال حفر هذا المشهد فى أذهاننا للأبد .. أى جاهل لا يجيد القراءة سوف يجيب عن هذا السؤال .. »

نظر خارج النافذة وأشار إلى مشهد مألوف بعض الشيء ..

هناك شارع ضيق من شوارع القاهرة القديمة .. هناك حلاق مكتنز يجلس أمام متجره ، وهناك فتاة لعبوب بالملاءة ألف تمشى متأودة بتلك الطريقة التى هى خليط من الدلال ومحاولة للمشى بشبشب ذى كعب عال .. لو لم تتأود لسقطت على عنقها وتحطم .. الفتاة تمشى وسط مجموعة من الجنود البريطانيين الثملين الذين أصابهم الذهول لرؤية سحرها. هناك رجل قبيح جداً مشوه ضامر الجسد يرمى المشهد فى خبث ..

قالت (عبير) فى انتصار :

- « حميدة .. زقاق المدق .. زبطة صانع العاهات .. »

قال المرشد وهو يريح قدميه على المقعد المقابل :

- « هل رأيت ؟ .. لا شيء ينسى .. »

فى الخارج يتغير المشهد .. هناك عربة تجرها الخيول يقف عليها مجموعة من رجال ونساء يبدو أن اصلهم نبيل لكنهم فى

المتاهة

كان القطار يمضى بهما فى فاتتازيا .. القطار السخيف المضحك الذى يذكرك بقصص ديزنى ، حتى ليوشك على أن يكون له شارب ووجه ضحوك .. ربما يتكلم كذلك ..

فى الخارج رأت (عبير) مسيرة رهيبة بالمشاعل فى ظلام الليل .. مجموعة فلاحين غاضبين يحملون جثة ويمشون .. النار فى المشاعل وفى العيون والصدور ...

قال لها المرشد :

- « هذه هى المشاهد الأيقونية .. لقد حفر هذا المشهد فى عقلك الباطن ، ومن السهل أن تذكرى اسم الرواية على الفور .. »

قالت فى انتصار :

- « شيء من الخوف .. ثروت أباطة .. »

- « هل رأيت ؟ »

قالت فى خيبة أمل وهى تراجع أفكارها :

أسوأ حال ممكن. هناك جماهير غاضبة يملأ الحقد عيونها
تقذفهم بالخضر والطماطم ويركضون مع العربة .. ترى عبير فى
نهاية الطريق ذلك المنظر الكئيب المميز للمقصلة اختراع
د. (جوزيف جيلوتين Guillotine) المشنوم الذى كان أداة لحصاد
المحاصيل فصار أداة لحصاد الرعوس ..

النصل يهوى ورأس أبيض الشعر يسقط فى سلة ، فيرفعه
الجلاد أمام العيون .. ويتصاعد الهتاف ... أرسنقراطى آخر قد
مات .. مرحى !

قال المرشد مشجعاً :

- « هيه ..؟ ما رأيك ؟ »

قالت فى حيرة :

- « لا أدري .. هناك قصص كثيرة جداً .. »

- « أنت تحيرين نفسك .. اختارى أسهل مثال وأقرب مثال
إلى ذهنك .. طبعاً (قصة مدينتين) حكاية (تشارلز ديكنز)
الخالدة .. »

قالت فى احتجاج :

- « أنت تلتخب أمثلة واضحة جداً .. هناك قصص أعقد
بكثير .. »

أشار خارج النافذة حيث ميدان واسع فى مركزه كومة عالية
من الكتب .. هناك رجال يلبسون كرجال الإطفاء يحملون قاذفات
لهب على ظهورهم .. يتقدمون نحو الكومة ، ثم يبدعون فى
قذف اللهب لتشتعل هذه .. هناك امرأة مسنة تصرخ محاولة
منعهم ، ثم تركض كى تقف وسط الكتب .. النار تتمسك بها
لكنها صامدة ثابتة ، وكأنها ساحرة انتخبت الإعدام الاختيارى
لنفسها ..

اللهب يتعالى ومعه الدخان الأسود لعنان السماء ..

(عبير) تغمض عينيها بكفها وتصرخ :

- « أنت سادى مجنون ! .. »

قال فى شيء من الفخر :

- « لكن المشهد خالد فى ذهنك .. إنه ... هيا .. قولها .. »

- « قصة برادبورى .. 451 فهرنهايت .. »

- « نعم .. نعم .. حرق الكتب والمرأة التي فضلت أن تموت مع كتبها .. وهذا المشهد ؟ »

نظرت فرأت ضابطاً في ثياب عتيقة وطربوش ، له شارب منتصب فخيم ، يبدو لك كأنه كان في ثورة (عرابي) ... كان يتسلل خارجاً من معبد فرعونى وسط الرمال ، وهو فى حالة انفعالية غير طبيعية .. وفى اللحظة التالية دوى انفجار مروع وتطايرت الحجارة فى كل مكان وتهافت الأعمدة ..

قالت وهى تنفض الغبار عن ثيابها ، وتسقط شظايا الأحجار المحتشدة فى شعرها :

- « واحة الغروب لبهاء طاهر .. قرأتها مؤخراً .. »

وعلى بعد خطوات كان هناك رجل متقدم فى العمر يبدو أنه إقطاعى ريفى ، يمسك بسوط وينهال جلداً على فتى وسيم قوى البنية أسمر قيد إلى شجرة ، والسوط يمزقه فعلاً .. من الممكن أن يفر الفتى بسهولة لكنه مصمم على تحمل العقاب لنهايته .. ومن حوله وقف الفلاحون يرمقون المشهد بينما هو يردد بلا انقطاع :

- « استرنى يا خال !! »

عرفت المشهد على الفور ، فصاحت بلهجة الانتصار :

- « يبدو أن هذا عالم (بهاء طاهر) .. هذا مشهد من (خالتي صافية والدير) .. هذا الفتى هو (حربى) .. »

كان المرشد يلوك شيئاً كالقشور بين شفتيه ، فلفظه ثم ابتسم فى انتصار وقال :

- « هل ترين ؟ .. لا شيء يموت فى ذاكرتك أبداً .. فقط تعتقدن أنه مات حتى تأتى لحظة استدعائه ، ولو ظلت الذكريات حية فى أذهان البشر طيلة الوقت لجنوا .. »

كان القطار يبتعد الآن عن هذا المشهد وقد بدأت الثلوج تنهمر .. فقط فى فاتازيا تنهمر الثلوج على بعد أمتار من قرية صعيدية ..

هناك قطار متوقف وسط الثلوج التى غمرت القضيب ، والدخان يتصاعد منه .. طبعاً قطار فاتازيا يمشى على قضيب آخر ..

قالت وهى ترمق المشهد فى فضول :

- « إن كان القطار فاجراً مليوناً بالساداة البريطانيين وهناك تحقيق يدور بصدد جريمة قتل ، فنحن فى (جريمة فى قطار الشرق السريع) وإن كان مليوناً بالأسرى من الحلفاء فهو (قطار فون ريان) ولربما هو (القطار السريع القطبى) أو .. مئات القصص تدور فى قطار .. »

رأت مجموعة من الجنود الذين تمزقت ثيابهم وتلطخت بالدم ،
يجلسون على القضيبي فوق الثلوج ويحاولون إشعال نار ليشعروا
أرنبا اصطاده أحدهم .. جياع .. شرسون .. فى أسوأ حال ..
ثيابهم تتكون أساسا من معاطف وقلنسوات القراء ..

شعرت بالبرد يجمد أطرافها فابتعدت عن النافذة وهمست
بأسنان تصطك :

- « هذه صعبة على فعلاً .. »

- « هذا مشهد من د. (جيفاجو) رائعة (بوريس باسترنك) ..
الرواية التى رشحته لجائزة نوبل فى الأدب ثم اضطره الشيوعيون
للاعتذار عن قبولها ليثبت لهم أنه مخلص للحزب .. »

- « هكذا ترى إننى أنسى الكثير فعلاً .. »

قال وهو يتعاب :

- « ليس بالضبط .. اسمعى .. موضوع لعبة اليوم أو مغامرة
اليوم هو التالى : سوف نضعك فى حكاية نقوم بتغيير معالمها
وأسلوب كاتبها المميز ، وعليك أن تخمنى أية قصة هذه .. »

- « رواية أم قصة قصيرة ؟ »

حك رأسه مفكراً ثم ابتسم وقال :

- « لا تدخل نفسك فى هذه التعقيدات .. هى عمل إبداعى
وكفى .. على كل حال جميعات الأدباء الأمريكية تعتمد على عدد
الكلمات للتصنيف؛ فالقصة القصيرة جداً (الخاطفة) تكون فى
حدود ألف كلمة .. القصة القصيرة من 1000 إلى 7500 كلمة ..
الأقصوصة 7500 إلى 17,500 كلمة .. الرواية القصيرة من
17,500 إلى 80,000 كلمة .. الرواية هى ما يزيد على 80,000
كلمة .. معنى هذا أن معظم سلاسل روايات مصرية للجيب
تتراوح بين الأقصوصة والرواية القصيرة .. لكن هذا التصنيف
جاف جداً لا يضع حساباً للمقاييس الفنية ذاتها طبعاً .. »

- « ما هى أقصر قصة ممكنة ؟ »

- « أشهر مثال هو قصة هيمنجواى التى تقول : للبيع ..
حذاء طفل رضيع .. لم يلبس قط .. تمت !. هنا قصة كاملة
محزنة فى ست كلمات .. دعينا من هذه التعريفات ولتعرفى ما
هو مطلوب منك .. سوف تدخلين الرواية أو الأقصوصة
وتعيشين أحداثها .. خطوة بخطوة .. »

- « وبعدها ؟ »

- « شرح هذا مرهق وصعب .. فقط عيشى المغامرة وعندما
تنتهى سوف تعرفين ما هو مطلوب منك .. »

- « وماذا لو لم أعرف القصة ؟ »

« سيكون هذا مؤسفًا .. لكن أشك أن تفشلى وأنت تملكين ما يطلقون عليه (الفتاة) المصرية .. عندما تدور القصة على ضفاف بحيرة فمن السهل على أى كائن أن يخمن أننا نتكلم عن (البحيرة الزرقاء) قصة سناكبول .. عندما تقرئين عن مستكشفين فى حملة فى أدغال أفريقيا فنحن بصدد (كونغو) غالبًا .. كم قصة تتحدث عن البلاط الفرنسى والمؤامرات والمبارزات والكاردينال غير (الفرسان الثلاثة) ؟ »

« هناك ألف قصة تتحدث عن البلاط الفرنسى والمؤامرات والمبارزات والكاردينال .. »

قالتها بعناد البغال ، فقال :

« لهذا سوف تجددين قائمة الكتب المستخدمة فى الفصل التالى لتختارى منها .. هذه هى قطع اللعبة ولن نستخدم غيرها .. »

فكرت حينًا .. بدلا لها هذا مسئيًا .. ربما تذكرت قصة (اللغز) التى عاشتها من قبل ، لكنها كانت تضطرب فى شباك خيال مؤلف معدوم الموهبة ، أما اليوم فسوف تجرب شباك مؤلفين عابرة أو على الأقل حقيقيين ..

لا تعرف بعد ما هو المطلوب منها سوى التخمين ، لكنها ستعرف فى نهاية القصة .. وعندئذ ..

قائمة القصص والروايات التى سختيار (عبير) منها :

- (1) قنديل أم هاشم بقلم يحيى حقى .
- (2) ابنة الحظ بقلم إيزابيل اللندى
- (3) التفاحة والجمجمة بقلم محمد عفيفى
- (4) العطر بقلم باتريك زوسكند
- (5) الصقر المالطى بقلم داشييل هاميت
- (6) يوميات مصاص الدماء بقلم آن رايس
- (7) شئ ما شرير من هذا الطريق يأتى بقلم راي برادبورى
- (8) واحة الغروب بقلم بهاء طاهر
- (9) الذى اقترب فرأى بقلم علاء الأسوانى
- (10) نفوس معقدة بقلم روبرت بلوخ
- (11) رجل المائتى عام بقلم إيزاك أسيموف
- (12) دعاء الكروان بقلم طه حسين
- (13) الأبله بقلم دستوفسكى
- (14) بيت من لحم بقلم يوسف إدريس

- 15 (خمارة القط الأسود بقلم نجيب محفوظ
- 16 (فرانكنشتاين بقلم ماري شيلي
- 17 (البرج المظلم بقلم ستيفن كنج
- 18 (دون كيشوت بقلم سرفانتس
- 19 (طرزان بقلم إدجار رايس بوروز
- 20 (كانديد بقلم فولتير
- 21 (البخيل بقلم موليير
- 22 (دراكيولا بقلم برام ستوكر
- 23 (أحمر وأبيض بقلم ستندال
- 24 (البوسطجي بقلم يحيى حقى
- 25 (سارة بقلم عباس العقاد
- 26 (إبراهيم الكاتب بقلم إبراهيم المازنى
- 27 (إله الذباب بقلم ويليام جولدنج
- 28 (هاكلىرى فان بقلم مارك توين
- 29 (العجوز والبحر بقلم ارنست هيمنجواى

- 30 (المحاكمة بقلم فرانتس كافكا
- 31 (1984 بقلم جورج أرويل
- 32 (قصة مدينتين بقلم تشارلز ديكنز
- 33 (كريستين بقلم ستيفن كنج
- 34 (كونغو بقلم مايكل كرايتون
- 35 (العصابة الرقطاء بقلم آرثر كونان دويل
- 36 (الأم بقلم بيرل بك
- 37 (أربع وعشرون ساعة فى حياة امرأة بقلم ستيفن زفايج
- 38 (مراقبة القطارات بقلم إرفنج ولش
- 39 (أجمل غريق فى العالم بقلم جابرييل جارسيا ماركيز
- 40 (الغريب بقلم ألبيير كامو
- 41 (نكاء صناعى بقلم برايان ألدیس
- 42 (قلعة أوترانتو بقلم هوراس والبول
- 43 (ظل فوق إنزماوث بقلم ه . ب . لافكرافت
- 44 (كيبس بقلم ه . ج . ويلز

(45) خمسة أسابيع فى منطاد بقلم جول فيرن

(46) لا أحد ينام فى الاسكندرية بقلم إبراهيم عبد المجيد

(47) مرتفعات وذرنج بقلم إميلي برونتى

(48) طفل روزمارى بقلم إيرا ليفين

(49) البحيرة الزرقاء بقلم دى فير ستاكبول

(50) طارد الأرواح الشريرة بقلم وليام بيتر بلاتى

(51) نداء المجهول بقلم محمود تيمور

(52) نائب عزرائيل بقلم يوسف السباعى

(53) ابنة عمى راشيل بقلم دافنى دو مورييه

(54) غرناطة بقلم رضوى عاشور

(55) مدن الملح بقلم عبد الرحمن منيف

(56) الطيور بقلم دافنى دو مورييه

(57) رسول القيصر بقلم جول فيرن

(58) د. جيكل ومستر هايد بقلم ر. ل. ستيفنسون

(59) الحارس بقلم آرثر كلارك

(60) منزل الموت الأكيد بقلم ألبير قصيرى

(61) عناقيد الغضب بقلم جون شتاينبيك

(62) قليل من الشمس فى الماء البارد بقلم فرنسواز ساجان

(63) مدام بوفارى بقلم جوستاف فلوبير

(64) الأب جوريو بقلم أنوريه دى بلزاك

(65) ذاكرة الجسد بقلم أحلام مستغانمى

(66) د. جيفاجو بقلم بوريس باسترناك

(67) آسيا بقلم إيفان تورجنيف

(68) السماء يمكن أن تنتظر بقلم إريك ماريا ريماك

(69) بيت الأرواح بقلم إيزابيل اللندى

(70) خريف الدرويش بقلم إبراهيم الكونى

(71) صهاريج اللؤلؤ بقلم خيرى شلبى

(72) مع سبق الإصرار والترصد بقلم ترومان كابوت

(73) أشياء صغيرة بقلم أوى كنزبورو

(74) نداء كتولو بقلم لافكرافت

75 (صوت رعد بقلم راي برانبورى

76 (عالم الغرب بقلم مايكل كرايتون

77 (وردة بقلم صنع الله إبراهيم

78 (زقاق المدق بقلم نجيب محفوظ

79 (شىء من الخوف بقلم ثروت أباظة

80 (لاعب الشطرنج بقلم ستيفن زفايج

81 (المقامر بقلم دستويفسكى

82 (طعام الآلهة بقلم هـ . جـ . ويلز

83 (شجرة دافنشى بقلم دان براون

84 (البخلاء بقلم الجاحظ

85 (الفرسان الثلاثة بقلم الكسندر دوما

86 (أرواح شريرة بقلم هنرى جيمس

87 (عالم شجاع جديد بقلم ألدوس هكسلى

88 (آلة الزمن بقلم هـ . جـ . ويلز

89 (اسم الوردة بقلم أومبرتو إيكو

90 (هاتيبال بقلم توماس هاريس

91 (السقا مات بقلم يوسف السباعى

92 (اللؤلؤة بقلم جون شتاينبك

93 (أحزان الشيطان بقلم مارى كوريلل

94 (القط فى القبعة بقلم د. سويس

95 (الأقزام بقلم روالد دال

96 (صورة دوريان جراى بقلم أوسكار وايلد

97 (تريز راكان بقلم إميل زولا

98 (الأرض التى غفل عنها الزمن بقلم إيجار رايس بوروز

99 (مزرعة الحيوانات بقلم جورج أورويل

100 (أغنية المهد بقلم تشاك بولانيك

101 (نيتوتشكا نزفاتوفا بقلم دستويفسكى

102 (العيب بقلم يوسف إدريس

103 (صائد الفراش بقلم وليام فاوولر

104 (جرمينال بقلم إميل زولا

105 (أنت تعيش فقط مرتين بقلم إيان فلمنج

106 (هو بقلم ستيفن كنج

107 (كلام الموتى بقلم برايان لوملى

108 (جاتسبى العظيم بقلم سكوت فيتزجيرالد

109 (قصة حب بقلم إريك سيجل

110 (تاييبى بقلم هيرمان ملفيل

111 (القلعة بقلم أ ج كرونين

112 (بنك القلق بقلم توفيق الحكيم

القصة الأولى :

كان يحتاج لعونى

- 1 -

مونت كارلو ..

حيث قرر شيطان القمار أن يغرس عصاه ويبنى خيمته .. لقد غرس عصاه هنا وفي (لاس فيجاس) بالولايات المتحدة ، لكن (مونكو) إمارة يقوم دخلها كلياً على القمار والملاهي الليلية ..

عرفت هذا على الفور ورغم أنها لم ترها من قبل قط ..

الأضواء الساطعة في كل مكان وزحام العربات والسادة المتأنقين . مونت كارلو في وقت ما من بدايات القرن العشرين ..

وقفت تنظر إلى الشوارع .. ثم اتجهت إلى متجر مفتوح يعرض بعضاً من أزياء العصر الأنيقة . هذا الثوب الأسود يصلح كبطانة للزجاج .. هكذا ترى نفسها بوضوح وتعرف من هي ..

هي امرأة في الأربعين من العمر .. يبدو أنها كانت على قدر من الجمال .. أنيقة جداً .. وقور بشدة يشع من عينيها جلال أنثوى مهيب ساحر ..

قالت لنفسها :

- « ليكن .. ترى ما اسمي ؟ »

خرجت الكلمات بتلك اللغة المنمقة التي تشعر كأنها تدس بعض البلى في فمها وتخشى أن يسقط .. مخارج حروف بريطانية جداً .. هي إذن سيدة بريطانية .. على الأرجح هي أرملة أو عانس كما تكون كل السيدات البريطانيات في القصص ..

ثم فجأة عرفت أنها بالفعل أرملة وحيدة .. ثرية جداً ومن أسكتلندا ، توفي زوجها بمرض كبدي بينما ابتعد ابنها بين الجيش والدراسة ..

إنها تشعر بوحشة بالغة .. تشعر أن حياتها انتهت بالفعل ، وفي الوقت ذاته لا تصدق أن كل شيء انتهى وهي في الأربعين ..

هذه مشكلة من يبدعون ميكراً .. كل شيء ينتهي بسرعة ..

نحن نعيش من أجل أمل .. الزواج من حبيبة .. الثراء .. النجاح .. الشهرة .. أن يكبر الصغير .. أن يتزوج الأولاد .. عندما نجد أنفسنا بعد هذا كله ، وعندما يصير الأمل خلفنا نشعر بأن اللعبة انتهت .. لا شيء سوى ظلام دامس يمتد إلى ما لا نهاية .. إلى لحظة يغمضون عيوننا ويحملوننا إلى القبر ..

كانت تحلم بهذه الراحة ، لكنها بالطبع لن تستعجلها بنفسها ..

من الغريب أن (مونت كارلو) كانت العلاج لمشاكلها ..

لا .. هي لم تتخطف في القمار كما حدث مع أبطال (دستوفسكى) الذين دخلوا الملاهى وهم يلعنون هذا الداء الاجتماعى، ثم ظلوا هناك بالداخل للأبد ..

كانت أكثر حكمة وتحفظاً من ذلك ، لكن مونت كارلو قدمت لها المعادل العتيق لشاشة التلفزيون .. كل النساء يعشن شاشنة التلفزيون والتمثيلات الدرامية التى تدور عليها .. مونت كارلو كانت تجعلك ترى دراما حقيقية مسلية جداً ..

هناك ترى السعادة أو الحزن على وجوه الناس ، واعتادت أن تعرف بريق الجنون فى العيون .. ترى الثرى الذى يجرب لأول مرة فيريخ .. يعتقد أن الحظ حليفه فيلعب من جديد .. يخسر .. يقرر أن يلعب أكثر ليريخ .. يخسر .. يجد أنه دخل دوامة لا مفر منها .. فى النهاية يدرك أنه فى ليلة واحدة بدد ما جمعه من مال طيلة عشر سنوات ..

كل ما حرم نفسه منه .. كل المتع التى منع نفسه عنها كى يدخر المزيد من المال .. كل هذا يتبدد فى ساعات على عجلة الروليت الدوارة التى تسحق أحلامه ، أو لعبة البلاك جاك ، أو كل ألعاب الورق التى لا غرابة فى أن كثيرين يعتقدون أن الشيطان هو مخترعها الأضلى ..

تذكرت (عبير) أنها كانت تأتى مع زوجها كثيراً هنا فى الماضى ، لمراقبة اللاعبين ..

الأمر إذن لا يخلو من وفاء لذكرى زوجها..

علمها زوجها طريقة خاصة لمراقبة اللعبة ..

لا تنظرى إلى الوجوه بل أنظرى إلى الأيدي !

الأيدي الشاحبة المرتعشة المتوترة .. مهما أجاد المرء التحكم فى ملامح وجهه فهو لا يقدر على أن يأمر يده فتمتثل .. الأيدي تبرز من الأكمام فتبدو كأنها وحوش متحفزة تخرج أعناقها من فتحات مغارات .. أيد ناعمة بضة كالأفاعى ، وأيد مشعرة فظة كالدببة ..

الأيدي تمسك بالنقود .. تزيعها لمركز المائدة الخضراء قبل أن تظهر المجرفة الشبيهة ببيلدورز مخيف ، يجرف الآمال من أمام هذا وذاك ليضعها أمام ذاك أو يسلب الجميع آمالهم ..

أيد مسترخية .. أيد بخيلة .. أيد رزينة ..

كلما ركز اللاعب على قسمات وجهه أكثر نسى يديه .. ويدت حقيقته أكثر ..

أيدى مراقبى اللعب آلات صماء محايدة .. تختلف فى كل
شئ عن الأيدى الصاخبة من حولها ..
الحق أنها كانت لعبة مسلية فعلاً ..

كان لقاءها فى تلك الليلة مع هذه اليد العجيبة التى ترأق لعبة
(الروليت) . الكرة تدور والكل يراقبها منتظراً اللحظة التى
تتوقف فيها عند لون ما ..

رأت أجمل يدين رأتهما فى حياتها .. هاتان يدان فريدتان
رشيقتان .. متوترتان توشك كل يد منهما على تهشيم الأخرى ..
هذا رجل يوشك على الانفجار ، لكنه حبس انفعالاته فى أنامله ..
توقفت الكرة أخيراً عند لون ما ..

هنا فقط همدت اليدان وسقطتا كأنهما حيوانان ميتان تلقيا
رصاصتين قاتلتين ..

لقد انتهى كل شئ ...

لقد خسر هذه اللعبة ..

- 2 -

من جديد تعصر اليد الأسطورية فيشة لعب أخرى وتضعها
فى خاتة من خانات عجلة الروليت ..

(عبير) لا تفهم اللعبة جيداً لكنها كانت قادرة تماماً على
معرفة هل الفتى يخسر أم يكسب من الحياة الكاملة فى يديه.
ترتفع اليدان بلا توقف بانتظار دوران عجلة الحظ ..

هذا الفتى يخسر .. والمشكلة هى أن حياته كلها تتوقف على
هذه اللعبة ..

نموذج شائع جداً فى ملاهى القمار ، لكن ليس بهاتين اليدين !
ليس بهذا الوجه !

بحذر تتسلى عيناها كمة .. ثم بذلته .. ثم يافته .. ثم تتوقف
عند الوجه ..

وجه نبيل جميل لكنه ميت لا يطفى أى تعبير من أى نوع ..
فى الرابعة والعشرين من العمر تقريباً . لا يحمل فى ملامحه
أى أثر الرجولة أو الخشونة .. هو وجه فتاة تقريباً .. بل للدقة
هو وجه طفل .. نعم .. هو كذلك !

خصلة الشعر الشقراء التى تسقط على جبهته تضاعف هذا الإحساس بأنه صبى يلعب . ظلت (عبير) ترقب هذا الوجه حتى أنها لم تفتن أن ساعة كاملة مرت وهى عند هذه المائدة بالذات تنظر لذات الشيء ..

كان يربح ربحاً ضئيلاً ، فيغامر به كله فى مربع آخر .. وسرعان ما يخسر هذا الريح .. لمدة ساعة أخرى لم يفعل سوى هذا ..

وعرفت (عبير) أن اللحظة المخيفة قادمة لا شك فيها .. اليدان ترتجفان .. تنتفضان .. تتوتران .. ثم تهمدان تماماً .. بينما يصبح مراقب اللعب :

- « صفر ! »

ومعناها أن أحداً لم يربح سوى الكازينو نفسه.

هنا راح الفتى يفتش فى جيوبه عن بقايا مال .. أية قطع عملة .. لا شيء .. لا شيء على الإطلاق .. لقد بلغ مرحلة الإفلاس الكاملة ..

نهض فجأة فسقط مقعده .. وابتعد عن المائدة فى خطوات متناقلة غير مبال بنظرات الدهشة ..

لا تحتاج (عبير) إلى ذكاء كبير كي تعرف إلى أين يذهب هذا الفتى .. تعرف هذا من مشيته وكتفيه ووجهه المقبض .. لقد أفلس تماماً وليس معه مليم ..

إذن هو ذاهب إلى العالم الآخر ..

رأته يغادر القاعة ..

يقف فى استسلام للخادم الذى يلبسه معطفه ، كأنه يلبس رجلاً مشلولاً .. ثم هو يتجه للبواب ..

فى هذه اللحظة تسميت (عبير) كل شيء عن التحفظ والوقار والانشغال بشأنك الخاص . ركضت خلف الفتى .. كان تصرفاً غريزياً أحقق يشبه ما يقوم به بعض الناس عندما يقفزون فى الماء لإتقاذ غريق ، وهم لا يجيدون السباحة ..

لا تعرف ما تريد عمله ، ولو عرفت لما عرفت كيف تفعله .. فقط راحت تركض وراءه ..

هناك كان جالساً فى الحديقة الخارجية للكازينو وقد أرجع رأسه للخلف وتدلّى ذراعه جواره . هذه جثة يخفق قلبها لا أكثر .. على كل حال هو ميت فعلاً .. لن يلبث أن يخرج مسدساً من جيبيه و ... بوم .. وفى الصباح يجد رجال الشرطة جثة تفجر رأسها ..

ماذا تفعل ؟

هي وحدها في هذه الحديقة مع رجل شبه ميت .. وفي هذه الإضاءة الضعيفة التي تصنعها مصابيح الإضاءة في الشارع ، ثم فجأة يتلف ذلك الصنبور العملاق في السحب فينهمر المطر بغزارة .. كأن هذا كله غير كاف ..

المرعب في الأمر أنها توارت تحت مظلة ، لكن حطام الأحلام هذا ظل حيث هو .. لم يتحرك على الإطلاق .. دعم هذا لديها فكرة الجثة المخيفة ..

سيول تنهمر .. الناس تركض في كل مكان لتتواري ، أما الشباب فظل جالساً لا يبالي ..

هنا صار الأمر أقوى منها .. ركضت تحت المطر إلى حيث كان ذلك الفتى وأنهضته قاتلة في حزم :

- « تعال ! »

لم يتكلم .. لم يقاوم .. مشى معها إلى حيث مكان يحميها من المطر .. يجب أن تضعه في موضع بعيد عن البلبل ..

قالت له في حزم :

- « أين تقيم ؟ »

قال :

- « جنت من (نيس) .. وليس معي نقود ! »

- « إن فلنستأجر غرفة لك في أي فندق .. لابد من مأوى .. »
هنا فطنت إلى كلامه عن النقود ... لقد حسبها جاءت لغرض آخر غير إنقاذه من المطر ! .. كلامها كان موحياً وقد فهمه بالطريقة الخطأ ...

- « ليس معي نقود . »

عاد يكرر في استهتار أذاها نفسياً ..

- « لا تحمل همّاً للمال .. أنا سوف أتصرف .. تعال .. »

كانت الآن قد حطمت عشرات من حواجز التحفظ الإنجليزي .. ولم تعد تعرف ما يجب عمله . سوف تأخذه لأي فندق وتستأجر له غرفة وتترك له بعض المال يكفيهِ للعودة إلى (نيس) .

رفعت المظلة تستوقف عربة يجرها حصان ، وساعدت الفتى على الركوب وجلست جواره .. إنها تتذكر شيئاً كهذا في قصة ما ، لكنك تعرف هذه الأمور .. اسم الرواية كالبعوضة لا يمكنك اقتناصها أبداً إلا إذا جلست ساكناً وكففت عن المحاولة .. سوف تهبط على ذراعك وتتهياً للذغ عندئذ ..

الحصان ينهب الطرقات تحت الأمطار ، والقطرات تتناثر على ظهره .. صوت الحوافر ..

- « أريد فندقاً رخيصاً .. »

هذا ما قالته للحوذى .. وهو ما فعله بالضبط ..

ناولت الفتى بعض المال ، لكنه أعاده لها وقال وهو يغمض عينيه :

- « لا جدوى .. سوف ينتهى كل شىء بالنسبة لى غذا ... هذه النقود لن تؤخر النهاية المحتومة .. »

قالت مهدئة خاطره :

- « نم .. وفى الصباح يتغير الكثير .. جرب .. »

لكنه أعاد لها المال وقال فى عناد :

- « هذا المال لن يفعل شئنا سوى أن أعود للملهى لأخسر المزيد ! .. حتى ألف فرنك لن تفيدينى كثيراً .. فقط على أن أفعل هذا بعيداً عن الفندق حتى لا ألوث غرفتى بالدم ! »

- 3 -

اتفجرت مغتظة فيه .. ليته يعرف قيمة الشباب الذى يريد أن ينهيه لمجرد أنه خسر بضع مئات من الفرنكات .. سوف ينام الليلة حتى الصباح ، وفى الصباح سوف تأخذه من يده لمحطة القطار ليعود لبلدته ..

حاول أن يقاوم .. لكنها كانت صارمة وكانت تتصرف كأم ..

هنا انفتح باب الفندق وظهر الحارس يتساعل عما هناك .

هتفت (عبير) على الفور وهى تخرج نقودها من حقيبتها :

- « السيد يريد غرفة لليلة واحدة فى فندقكم ! »

* * *

عادت لفندقها وكان الوقت قد تأخر ..

الغريب أنها تشعر نحو ذلك الصبى التعس بعاطفة ليست شفقة كلها .. ليست أمومة كلها .. ليست بالضبط العاطفة التى نشعر بها نحو قط صغير مبتل تحت الأمطار ..

هناك شىء آخر .. شىء أقوى ..

وللمرة الأولى تدرك أن حياتها جافة جداً .. لقد اعتبرتها انتهت ثم أدركت أنها من الممكن أن تبدأ من جديد .. شعور أزعجها وأثار رعبها .. كل عواطف الأنثى نحو الرجل تحوى فى جزء منها نوعاً من الأمومة ، وقد كان ما تشعر به نحو هذا الفتى خليطاً من كل شيء ..

فى الصباح هرعت للمحطة لتعرف مواعيد القطارات إلى (نيس) ، ثم عادت إلى الكازينو الذى اتفقت على لقاء الفتى فيه ، وقد بدأت تشعر بأنها أنقذته فعلاً ..

للمرة الأولى سوف ترى وجهه بوضوح ويرى وجهها بوضوح .. لهذا هى متوترة ..

رآها فنهض ..

لقد منح الله هذا الفتى موهبة غريبة هى أن وجهه ويديه مرآة لروحه وانفعالاته .. كان يحمل لها أعنف آيات العرفان بالجميل . ثم زاد الطين بلة أنه جثا على ركبته وراح يلثم أطراف أناملها ..

نفس الميدان الكئيب المظلم أمس دبّت فيه الحياة وغمرته الشمس ، وتناثرت فيه متاجر الأهرار ..

هناك جلسا يتكلمان .. وللمرة الأولى لم يعد مجرد يد حساسة على مائدة خضراء بل له قصة ..

إنه مشروع دبلوماسى شاب من أصل بولندى ، قرر عمه أن يحتفل بتفوقه الدراسى فاصطحبه إلى مونت كارلو .. عندما رأى الفتى ساحة القمار والمكاسب السهلة التى تجعلك من أثرى الأثرياء فى ثاتية ، تلاشت قيمة الكفاح أمام عينيه .. لم يعد يأكل أو ينام ..

المشكلة فى هذه اللعبة القذرة أنك لا تبدأ بالخسارة ، بل تكسب عدة أدوار فى البداية . هكذا تعتقد أن الحظ حليفك وأنتك تختلف عن الآخرين .. هكذا تلعب من جديد .. هكذا تخسر .. هكذا تلعب لتعوض خسارتك .. هكذا تخسر .. هكذا تمر عليك أيام فى الملهى ، ولعلك واجد ورقة مالية أخيرة فى جييبك تصلح لشراء عشاء فتفضل أن تلعب بها !!

خسر كل ما معه .. ثم بدأ يسرق .. سرق من عمه .. ثم سرق ليعوض ما سرقه من عمه .

فى النهاية لم يبق معه سوى مسدس صغير عرف جيداً ما سيفعله به .. أربع رصاصات بينما واحدة تكفى ..

كان يحكى لها هذا كله ، بطريقته التى تجعل كل ذرة من كياته
تشارك فى القصة ..

قالت له لما انتهى :

- « عدنى بأن تغادر المدينة المشنومة ولا تعود لها أبداً ..
وأنا سأعطيك المال الذى سرقته من عمك .. حاول أن تردده
سريعاً ثم غادر .. »

ارتسمت سعادة نورانية على وجهه .. سعادة كالطيف ..

الحق إن هذا الفتى قد ولد من جديد فعلاً ..

وفى عينيه ترقرفت آيات العرفان كما لم ترها من قبل .
الشمس تتخلل شعره فتجعله ذهبياً مما يجعله فعلاً أقرب إلى طفل
كان يمكن أن يكون جثة الآن ..

لولاها !

راحا يتنزهان فى عربة يتجنيان جمال البلدة بعد ما غسلتها
أمطار أمس .. بدا كأنه طفل حريص على إرضاء أمه .. تشير
لزهرة فيثب ليحفظها لها ..

عرفت أنه شاب راق فعلاً .. ومتدين كذلك .. لم لا ؟ ..
المتدينون يخطنون كغير المتدينين وربما أكثر ، لكن لديهم من
يطلبون منه الصفح والمغفرة ...

رأته يرسم علامة الصليب لدى المرور بكنيسة فلمرت الحوذى بأن
يتوقف ، ثم جرت من يدها إلى الداخل حيث المذبح .. وقالت له :

- « أقسم هنا أنك لن تلعب القمار أبداً .. أبداً ! »

تلا القسم ، ثم اندمج فى عبارات قصيرة حارة متهدجة باللغة
البولندية ..

التفت لها وضحك بعينين دامعتين وقال :

- « كنت أشكر الله على أنه أرسلك لى ! .. أنت ملاك حقيقى . »

عادا إلى فندقها فصعدت لغرفتها ، ثم عادت له بمبلغ المال الذى
وعده به .. وطلبت منه أن يتواجد فى المحطة فى الساعة مساء ..

نصف ساعة قبل موعد القطار .. لكنه رفض أن يأخذ المال ..
أصرت على أن يفعل فتناول المال فى رعب لا تعرف سببه ،
ودسه فى جيبه مشمئزاً .. وأصر على أن يكتب لها إيصالاً
بالمبلغ لأنه سيرده يوماً ما ..

اتحنى لها انحناءة عظيمة ومن جديد لمس أناملها ثم هرع
يختفى ..

- 4 -

حتى هذه اللحظة ظلت (عبير) عاجزة عن تذكر القصة .. تبدو مألوفاً لها ، لكنها عاجزة عن تذكر الحركة النهائية في السيمفونية ..

هذا الجو الفرنسي العام .. هل هذه قصة (تريز راكان) ؟ .. هل قصة مـاـلـ (جى دو موباسان) أو (بلزاك) ؟ ربما (المقامر) لـ (دستوفسكى) ؟ .. نعم .. تبدو قريبة جداً .. قصة عن القمار فماذا تكون إن لم تكن (المقامر) ؟ .. المشكلة فقط أن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه السهولة ..

كان شعور ممض يعنيها .. هي لا تقدر على ترك هذا الشاب ! .. هي تحبه فعلاً ، وإن كانت العاطفة غير متبادلة طبعاً .. إنه يصغرها بعشرين عاماً أو أقل قليلاً ..

لكنها وجدت نفسها تتصرف بخرق لا يوصف .

السيدة البريطانية المهذبة جنت تقريباً .. ها هي ذى تعد حقائبها وتحجز لنفسها مكاناً في قطار السابعة والنصف !

سوف تكون معه .. ترافقه .. تحميه من نفسه إلى الأبد ..

لشد ما سيندهش عندما يفارقها في المحطة ليجد أنها تركب ذات القطار معه !

لكن الظروف لم تكن في صالحها .. عندما تكون متعجلاً تقابل كل الناس الذين لا تريد مقابلتهم ، وتحتشد كل المناسبات المؤجلة ، وكل المواعيد التي نسيها ..

هكذا عندما دخلت المحطة كانت السابعة والنصف قد مرت ، ورأت القطار يبتعد في صمت ..

وقفت تراقبه كتمثال .. ترتجف .. تأمل في أن يتوقف أو ترى وجهها مألوفاً من نافذته ..

لقد رحل القطار ورحل الفتى ورحلت فرصتها الأخيرة للحب ..

عادت تمشى في تلك الأماكن التي قابلته فيها .. تجتر مذاق ليلية أمس كما تجتر الماشية العشب .. تشبیه غير شاعري لكنه موفق ..

الحديقة .. الكازينو .. قاعة المقامرة .. المغامرة القصيرة التي هزتها حقاً ..

نظرت للأیدی من جديد وتذكرت يديه الحساستين .. ثم ..

مستحيل ...! هاتان يداه فعلاً .. هي لا تتخيل ..

إنه هو ...! يجلس في ذات موضع أمس ..

لقد بقى الوغد .. لم يركب القطار كما وعدها ..

دنت منه والغيظ يعتمل في صدرها .. توشك على الانفجار ..
وقفت جواره تراقبه .. من جديد هاتان يداه مجنونتان ترتجفان ،
وهذا وجهه المحموم الذاهل محتقناً بالحمى ..

إنه يريح هذه المرة .. المال يتكدس أمامه ..

الكرة تدور لتسحق النهاية السعيدة للقصة التى رسمتها فى
ذهنها .. لم تنته القصة نهاية سعيدة بل انتهت بمأساة ..

لمست كتفه فنظر لها بعينين زجاجيتين لا تفقهان .. ثم
تذكرها فابتسم وقال :

- « الأمور تسير على ما يرام ..! على ما يرام .. »

ضغطت بقسوة على ذراعه وقالت :

- « تذكر أنك أقسمت فى الكنيسة .. أمرك أن تغادر هذه المائدة
فوراً ! »

نظر لها فى ذهول وارتجفت شفتاه السفلى وهمس :

- « نعم .. نعم .. معك حق .. ولكن .. دعيني أجرب هذه
اللعبة فقط .. فرصة أخيرة لى .. »

ووضع بضعة قطع النقود مراهناً على رقم جديد .. وسرعان
ما غاب عن الوجود فلم يعد يشعر بوجودها ..

هزته فى عنف وصاحت :

- « يا لك من تعس ..! قلت لك أن تنهض ! »

هنا حدث أغرب وأقسى شئء توقعته أو لم تتوقعه ..

لقد نظر لها فى توحش كأنه مسعور وسال اللعاب من فمه
وصرخ :

- « أنت نحس ..! ألم تلحظى أن وجوذك قربى يقترب بالخسارة ؟ »

كادت ترد عليه لكنه هب ليدفعها للخلف بقوة .. وصرخ أمام
كل الناس المشدوهين :

- « اغربى عنى ..! خذى مالك العفن إن كان هذا ما يبيئك ! »

ورمى فى وجهها بعض الأوراق المالية .. كل الناس ينظرون
وبعضهم بدأ يتغامز فى سخرية ..

هرعت تغادر المكان شاعرة بأنها جردت من ثيابها أمام كل هؤلاء .. يجب أن تتوارى سريعاً .. لو كان هذا تحت الأرض لكان أنسب .. فقط لترفع عينها لتجد أن قرية لها تنظر لها فى دهشة !!! لقد رأت كل شيء ..

غادرت الكازينو . مشت فى الحديقة اللعينة أمامه ثم لم تعد قدماها قادرتين على حملها أكثر ..

لقد عوملت بحقارة .. عوملت كبائعة هوى والأدهى أن هذا أمام الناس جميعاً ..
وقريبتها كذلك !

اختارت بالذات ذات المقعد الذى جلس عليه الفتى أمس وجلست ذات جلسته ..

كانت ترتجف ..

أقصى خبرة مرت فى حياتها ، وكانت تدرك أنها لن تنساها أبداً ولن تنسى المهانة التى شعرت بها بينما الفتى يقذف المال فى وجهها ويشتمها .. سوف تؤرقها كل ليلة إلى أن تموت ..

وكل هذا لأنها أرادت له الصلاح !

كانت تبكى عندما شعرت بمن يقف خلفها فى ثبات فأجفلت ..

استدارت للخلف فرأت المرشد واقفاً فى استمتاع .. يبدو أن الموقف مسل جداً ..

قال لها بصوته الرتيب :

- « هل خمنت القصة ؟ »

- « وهل القصة انتهت ؟ »

- « تقريباً .. فقط سوف ترحلين أنت إلى قرية فرنسية صغيرة لا يعرفك أحد فيها ، لأنك تشعرين أن كل الناس تعرف هذه القضيحة وسوف تعيشين هناك بقية حياتك .. أما الشاب فليسوف تسمعين بعد سنوات عن دبلوماسى بولندى شاب انتحر فى مونت كارلو منذ أعوام .. وليسوف يشعرك هذا بالراحة برغم قسوته .. »

جففت دموعها بمنديلها الحريري وقالت :

- « قصة قاسية جداً .. »

- « لكنها درة أدبية حقيقية وكتابتها أو كاتبتها عبرى أو عبقريّة جداً .. والآن أرجو أن تنهضى .. لأن هناك قصة أخرى .. فقط أرجو أن تذكرى لى اسم القصة التى عشتها الآن .. »

القصة الثانية

اسحب!

فانتازيا .. خمنوا معي ..

54

قال لها المرشد على سبيل (التغشيش) :

- « ككل قصة أخرى هناك مشهد أيقوني حفر في ذاكرة من قرأ هذه القصة .. مشهد سيدة وقور في الأربعين يلقي فتى مستهتر في العشرين أوراق النقد في وجهها في أحد ملاهى قمار (مونت كارلو) .. لو استرجعت هذا المشهد لتمكنت من معرفة القصة ! »

هل عرفت القصة ؟ .. جميل ..

ابحث عن رقمها في القائمة المنشورة ..

والآن .. ابحث عن كتيب فانتازيا الذى يحمل ذات الرقم .. ضعه بقربك لأننا سنرجع إليه حالا ..

- 1 -

نغمات على البيانو ..

ليس بيانو كالذي تراه في الكونشرتو ولا ذلك البيانو الذي في مدرستك ، لكنه بيانو مرهق اخترقته ثقوب الطلقات وأطفئت فيه مئات من أعقاب السجائر .. بيانو عامل جداً مطحون جداً ..

يعزف على البيانو عازف نحيل مصاب بالسل يضع السيجار في فمه ويلوكة كأنه إصبع (كفتة) ومن الواضح أنه منطفئ ..

ومن مكان ما في الصالون تدوى الضحكات الخلية .. وهناك ضحكات أخرى فظة تنتهي بالسعال والبصاق بينما تخرج الدولارات لتلقى على المائدة الخضراء ..

يلتف الرجال حول المناضد يجرعون الجعة ، ويدخنون السجائر .. تدخين .. تدخين تدخين حتى أن دخاتهم ينعقد في الهواء والإضاءة الخافتة فلا يتزحزح .. يحتاج إلى إعصار كاسح يبعد هذه السحابة قليلاً .. عيناك تحرقانك ..

تنظر إلى (بيتر) الذي راح يرقب هذا كله في اتبهار وصدرة يعلو ويهبط .. نظر لها وقال :

« هذا جو رجولي جداً .. لا أعتقد أنه سيروق لك كثيراً .. »

روايات مصرية للجيب

قالت في ضيق :

« أنا مرغمة على أن أكون معك هنا .. »

كان (بيتر) شاباً وسيماً في الثلاثين من عمره ، لكنه كذلك أقرب للنعمومة .. هاتان البدان وهذا الوجه الحليق .. تلك علامات الثراء وأنه لم يبذل جهداً في حياته أعنف من عد النقود. هكذا كان يختلف كثيراً عن الآخرين الذين امتلأت ثيابهم بالبقع والغبار والتمزقات ، وكذلك وجوههم باللندوب والخدوش ... في الواقع كان يبدو كما هو فعلاً : شاب ثري مترف يلبس مثل الرجال الخشنين الحقيقيين ..

الكل كان يمزح ويتصايح فلم يلحظ أحد وجودهما ، على أنها كانت تدرك أن هذه فاتنازيا .. فقط في فاتنازيا يتجاوز الرجال عن وجود فتاة أنيقة مثلها في هذا المكان ، حيث لا يسمح للمرأة سوى بمهنة واحدة .. مهنتين في الواقع ..

المهنة الأولى هي المغنية :

خرجت تلك المرأة عريضة الكتفين الواثقة من نفسها ومشت إلى حيث عازف البيانو. قدم لها أحد الرجال (شوب) من الجعة ، فشربته مرة واحدة كأنها تشرب عصير قصب من معصرة (التهامي) ، ثم تجشأت وهي تمسح الزبد عن شففتيها ، وبدأت تنقي :

- « سوف أحكى لكم عن راعى بقر وحيد ..

« اسمه (بيلى) المجنون ..

« يقطع الوديان والجبال ..

« فلا صديق له سوى حصانه وقطعان (الكويوتى) .. »

المهنة الثانية هى .. كان (بيتر) ينظر إلى اليسار حيث جلست فتاة تدخن وتشرب شيئاً .. كانت تختلس له النظرات وتغمز بعينها .. لم تدر (عبير) ما يجب عمله. المفترض أن يكون أكثر تهذيباً وهى معه .. صحيح هى لا تعرف علاقتها به وهل هى حبيبته أم أخته أم أمه ، لكن على الرجل أن يحترم نفسه فى وجود أنثى محترمة مهما كانت ..

قالت فى غل :

- « عينك ! »

بدا عليه الارتباك وقال :

- « لقد دفعت عشرة آلاف دولار عن كل يوم .. يجب أن أستمع بوقتى حقاً .. إن (ديلوس) ليست تسلية رخيصة .. أنا لم أدفع كل هذا المال لأبرهن لك على أن خلقى قويم ، ثم لا تتسنى إننا مطلقان الآن ! »

هكذا فهمت (عبير) ما هنالك .. غريب أن يقوم رجل باصطحاب طليقته للنزهة ، لكن هذا هو ما حدث كما يبدو .. وجودها هنا غريب جداً لهذا ترجح أن القصة الأصلية كانت تتكلم عن رجلين .. تم استبدالها بواحد منهما كما يحدث فى فانتازيا كثيراً ، بما أن معظم عالم المغامرات رجولى .. كل هذه القصص تكتب بهرمون التستوستيرون ، بينما القصص العاطفية ذات الشرائط الحريرية والقلوب الدامعة والخطابات الوردية تكتب بهرمون الاستروجين ..

لكن ما هى (ديلوس) هذه ؟

كانت تفكر فى القصة السابقة واللغز الذى وضعها المرشد فيه .. لقد عرفت رقم الكتيب المطلوب .. كان هذا سهلاً .. الخيارات هى كتيبات فانتازيا نفسها ومعنى هذا أن عليها أن تختار بين 54 كتيباً .. على الأقل لم تختار من بين 102 عنوان ... يمكنها بكل ثقة أن تؤكد أن القصة التى عاشتها لم تكن (مزرعة الحيوانات) ولا (عالم شجاع جديد) ولا (أحزان الشيطان) ..

هذا يجعل الحياة أسهل ..

خرجت من أفكارها على صوت (بيتر) يقول :

- « فلنشرب شيئاً .. »

وجذبها من يدها نحو البار ..

- « كوبان من عصير الليمون .. »

قالها بصوت عال ولكم تمنيت لو خفض صوته .. كانت تعرف ما سيحدث لأنها قرأت مئات قصص المسترترن ورأت مئات من تلك الأفلام .. هذه هي الطريقة المثلى لجلب السخرية ، فهناك دوماً راعى النقر اللفظ الواقف جوارك يشرب كوباً عملاقاً مليئاً بالخمير وسوف يسمع ما تقول ..

- « هات للصبي بعض الحليب كذلك .. »

نظرت لصاحب الكلام فرأت رجلاً قوياً يبدو من منظره أنه لا يجب المزاح معه ، يقف أمام الساقى ويجرع الكوب الكبير الذى عرفت أنها ستراه ..

تحفز (بيتر) فهيمست فى أذنه :

- « لا تجعله يثير غضبك فهذا هو ما يريده بالضبط .. »

عاد (بيتر) ينظر للساقى ، وهنا عاد الرجل القوي يقول :

- « الصبي يريد أن يعود لأمه ! »

هنا يصير من المستحيل أن تتجاهل الاستقراز أكثر ، فلو فعلت لكان عليك أن تبصيص بذلك وتتسول لقمة خبز أو عظمة يلقيها لك الطاعمون .. هكذا استدار (بيتر) وفى ارتباك سأل الرجل :

- « هل تكلمنى أنا يا سيد ؟ »

قال الرجل فى ثبات :

- « نعم .. أنا أسخر منك لو لم تكن فهمت هذا .. »

ونظرت (عبيير) إلى حزام رصاص الرجل المتدلى عند أسفل خاصرته ، وإلى وضع المسدسين ، وإلى ثيابه التى تختلف بالتأكيد عن ثياب الباقين .. هذا قاتل محترف من قتلة الغرب .. هؤلاء الذين تكمن براعتهم فى إطلاق الرصاص أسرع منك ..

ونظرت للناس فرأتهم ينهضون كالمجتمين خائفين .. هم لا يأمنون أن تطير طليقة هنا أو هناك .. وهم يعرفون مبارزات هذا الرجل كما هو واضح .. وسمعتهم يقولون : « الرامى ! .. الرامى ! » .. ما شاء الله !.. هذا هو اسمه إذن وهو يدل على ما سيحدث ..

يقف الرجل أمام (بيتر) فارداً ذراعيه إلى جانيه وقد فتحهما فى وضع متحفز ممتاز ، وعيناه الحادثتان البارذتان مسلطتان على عيني (بيتر) .. ثم بعد لحظة صمت قال له الكلمة الرهيبة :

- « اسحب !! »

- 2 -

فى نفس اللحظة أطلق الرجلان الرصاص ..

لكن طلقة (بيتر) كانت الأسرع .. لسبب ما .. وسرعان ما ارتطمت بالرأى فقال شيئاً ما ثم طار إلى الخلف بضعة أمتار ، ليرتطم بمائدة عليها زجاجات تهشمت كلها .. ثم تمدد على الأرض والدم ينز من صدره ..

نظر الجميع فى ذهول إلى (بيتر) الذى كان أكثر الموجودين دهشة .. لم يعرف كم هو بارع من قبل .. أم تراه حظ المبتدئين .. فى صمت وبأسلوب من اعتاد هذا ، جاء رجلان ليحملوا الجثة خارج الصالون ، وسرعان ما بدأ البياتو يعزف وعادت المغنية تغنى .. هذا واحد آخر يعض التراب كما يقولون ..

لقد صار (بيتر) بطلاً ، وجاء رجل يربت على رأسه صائحاً :
- « لم يخسر الرأى أية مبارزة فى حياته .. أنت رام شديد البراعة ! »

وتعالت الصيحات .. وأدركت (عبير) أنها فخور بطليقتها هذا ! ..

تذكرت الرأى الوثائق من نفسه ، وكيف وقف متحفظاً ، وكيف أخرج مسدسه ببراعة وخفة .. لهم طريقة معينة مبهرة لانتزاع المسدس من قرابه بحيث يطير فى الهواء ثم يستقر فى وضع الإطلاق .. الآن هو جثة .. جثة ..

طال الاحتفال ، ثم بدأ (بيتر) يتنأب .. هكذا عرفت أن الأمسية انتهت ..

هذه الصالونات تكون على الأرجح هى الطابق السفلى (اللوى) لفندق فى مدن رعاة البقر هذه ، وهكذا وجدت (عبير) أنها تساعد (بيتر) الذى صار ثملاً تماماً على الصعود فى الدرج الخشبى المزدان بمصابيح الكيروسين ، نحو غرف النوم فى الطابق العلوى ..

كانت لهما غرفتان منفصلتان .. بالطبع هما لم يعودا زوجين .. أدخلته غرفته فارتوى على ظهره فى الفراش بحذائه .. نظرت له باسمه .. الآن صار أقرب إلى رعاة البقر فعلاً بثيابه التى صارت رثة وعادة النوم بالحذاء .. صوت تنفسه الثقيل عالى الحمضية منتظم ..

أغلقت الباب ودخلت غرفتها .. راحت تتأمل وجهها فى المرآة فوجدت أنها تبدو كمن خرج من أحد أفلام رعاة البقر القديمة ..

ثوب مزرکش وتنورة واسعة وربطة عنق وقبعة وخصلات شعر أشقر على كتفيها ..

هناك حوض غسل عبارة عن طست صغير به ماء وجواره قطعة صابون .. راحت تغسل وجهها وتتأهب للنوم ..

هذا الصوت ..

اتجهت إلى النافذة وأزاحت الستار لترى عجباً ..

الظلام يغمر الشارع ما عدا بعض المصابيح هنا وهناك .. مصابيح كيروسين طبعاً ، لكنها ترى بوضوح أن هذا بلدوزر حديث يسلط كشافاته على الشارع .. بلدوزر يتقدم ببطء شديد ، ثم يترجل منه رجال يلبسون زياً موحداً أبيض يشبه (الأوفرول) .. زياً حديثاً جداً ..

بسرعة وخفة يركضون في الشارع .. هناك جثتان ملقيتان على جانب الطريق كعادة مدن رعاة البقر الظرفية .. هناك حصان يرقد بلا حراك .. يهرع الرجال في خفة وبحركات مدربة ليحملوا هذه الجثث ويضعوها في جرافة البلدوزر ...

ثم إنهم يثبون ليركبوا البلدوزر الذي يدور حول نفسه مرسلًا شعاعه الثاقب في الشارع المظلم الخالي من الناس ويبتعد ..

ما هذا ؟

ما هذا المكان فعلاً ؟

هرعت تفتح باب غرفتها وتركض حاملة مصباحاً صغيراً إلى باب (بيتر) فتفتحه .. كان راقداً على الفراش كما تركته يغط بلا توقف فراحت تهزه ..

- « بيتر ! بيتر ! ... شيء غريب يدور هنا ! »

لم يتحرك .. هكذا هرعت إلى طست الغسيل المليء بالماء فحملته وأفرغته على رأسه ..

- « ما الذي .. يحق الشئ ؟ .. »

نهض وهو يسب ويلعن ، فساعدته على الجلوس ..

- « هناك .. هناك بلدوزر .. بلدوزر عصرى يحمل الجثث في بلدة الغرب القديمة هذه !! »

تحسس رأسه الذي يوشك على أن ينفجر من الصداع وقال في وهن :

- « الصيانة .. هذا ضرورى ! آى ! »

- « أية صيانة ! »

- « إن هذه الروبوتات حساسة وتتلف سريعاً .. آى ! .. لا بد من نقلها للصيانة ... آى .. هذا يتم ليلاً ! »

- « أية روبوتات ؟ »

قال وهو يغمض عينيه ألماً :

- « نحن فى (ديلوس) يا فتاة .. هل نسيت ؟ .. كل شيء هنا صناعى ومبرمج من قبل ! »

ثم غاب فى السبات من جديد ..

- 3 -

فى الصباح عرفت (عبير) أنها فى مكان فريد .. هذا هو المكان الواقعى الوحيد الذى يماثل (فانتازيا) تقريباً ..

عندما تكون ثرياً أكثر من اللازم يخنقك الملل ، وعندها يكون عليك أن تبحث عن تسلية باهظة ، لهذا تم اختراع (ديلوس) ، وهى عبارة عن صورة أحدث وأكمل من (ديزنى لاند) .. ما يطلق عليها عالمياً اسم Theme park .. إنها مساحة شاسعة شيدت عليها مدن كاملة .. هناك مدينة الغرب حيث يمكنك أن تعيش مغامرة كاملة من أيام الغرب الأمريكى .. هناك عالم الرومان حيث تشارك الأباطرة طعامهم .. هناك عالم القرون الوسطى حيث القلاع والفرسان والأميرات السجينات فى الطابية الحصينة ..

واضح طبعا أنها و(بيتر) فى الجزء الغربى من هذا العالم. وبنفس منطق فانتازيا لا بد من أن يمر العميل بكل شيء .. لا بد من مواجهات بالسلاح مع رماة محترفين ، ولا بد من عصابة تسرق المصروف ، ومقامرين محترفين ، وهنود حمر ..

سوف تجرب كل شيء خلال إقامتك التى نرجو أن تكون قصيرة لألك صدقى - لن تتحمل التكلفة الباهظة لهذه المتعة مهما بلغ ثراؤك ..

يقوم بإداء أدوار البشر هنا روبوتات متطورة تشبه البشر فى كل شيء وتتصرف مثلهم .. منذ اخترع (كاريل كايك) لفظة (روبوت) عام 1921 وهذه الأشياء تتطور بلا توقف فى أدب الخيال العلمى. الموجود هنا (أندرويدات Androids) لو شئت الدقة .. إن قارئ الخيال العلمى المخضرم يعرف جيداً الفارق بين الأندرويد والروبوت والكلون والسايبورج ، لكننا لن نتعب نفسنا بهذه التفاصيل .. هذه روبوتات تشبه البشر فى كل شيء وكفى ، ما عدا اختلافاً معيناً فى كف اليد ..

معنى هذا باختصار أن كل رواد الحاتمة والمغنية وعازف البيانو والرامي المحترف أندرويدات تؤدى دوراً برمجته له ..

بالطبع لن يقبل أحد أن يجرب عالماً يموت فيه فى أول لحظة ، لهذا لا تعمل مسدسات الروبوتات المصوبة إليك لألك دافئ وجسم حى ، بينما تكتشف أنت أنك بارع فى الرماية كأحد أبطال الغرب .. قوى جداً تقهر عشرة رجال بوضع لكلمات .. وسيم تتهافت الحسان على الظفر بنظرة منك .. هذا منطقى .. ألم تدفع مالا من أجل هذا ؟

على أن كل هذا مراقب بعناية عبر كاميرات ترصد كل شيء ، وهناك مركز صيانة يجمع الروبوتات التى تلفت والتى قتلتها أنت ببراعتك ، لتصلحها ثم تعيد إطلاقها فى الصباح من جديد !

كل شيء مدروس بدقة ..

لكن شيئاً ما خطأ يحدث دائماً ..

فى الصباح الباكر بعد تناول الإفطار خرجت مع (بيتر) ..

كان فى أسوأ حال شأن من يقبض بعد سكر طويل .. يمشى وهو يترنج وأسه يدق ..

هناك طلاقات رصاص من بعيد .. خيول تركض .. صراخ .. واضح أن هناك من يسطو على المصرف ، وهو شيء غير مقلق إذا كنت تتذكر أنك منيع لا تتأثر بهذا الكلام الفارغ ..

راعيا بقر يتشاجران فيلقى أحدهما بالآخر فى حوض شرب الخيول .. هذا تقليدى ..

سيدتان تمران أمام عجوز على مقعد هزاز فيرفع قبعته محيياً وهو يمضغ غليونه .. هذا معتاد ..

مكسيكى ينام جوار جدار وقد غطى وجهه بقبعته العملاقة (السومبريرو) .. هذا تقليدى ..

عربة البريد قادمة والحوذى ثمل تماماً ، وهناك سهام هندية استقرت فى خشب المقصورة .. هذا كذلك معتاد ..

الرامي البارع الذى قُتله (بيتر) أمس يقف فى نهاية الطريق وقد باعد بين قدميه بتلك الطريقة المتحفزة ، بينما أتمله البارزة من قفازه غير ذى الأصابع تفتح وتغلق .. وضع استعداد ممتاز يذكرك بثعبان يوشك على الانقضاض .. هذا غير معتاد ومزعج !

- « آه لا ! »

نظر (بيتر) إلى الرجل ..

بالله عليك ليس هذا وقته .. هذا الروبوت مُصرّ ويبدو أنهم أصلحوه بسرعة فعلاً .. إن رأسى يوشك على الانفجار ولا وقت عندي لهذا السخف ..

قال الروبوت بصوته العميق القوى :

- « اسحب ! »

لقد جاء مصمماً على الانتقام لهزيمة أمس .. تشاعب (بيتر) فى ملل واتجه نحو الرامى ووقف أمامه ينظر فى عينيه .. الموقف الخالد فى أفلام الغرب الأمريكية ، وبعد هذا جعله المخرج (سيرجيو ليونى) كلاسياً فى أفلام (السباجيتى) الإيطالية .. خاصة لو بدأت موسيقا (إنيو موريكونى) الرائعة تدوى من مكان ما .. لو كنت قد رأيت (الطيب والشرس والقبيح) أو (من أجل مزيد

من الدولارات) فأنت تفهم ما أعنيه .. لا وقت لدى للشرح لأن إطلاق الرصاص سيبدأ حالاً .. فقط النتيجة معروفة : (بيتر) سوف يفوز كالعادة ...

مد (بيتر) الفتى الثرى الرخو يده لمسدسه ، لكن قبل أن يجده أصلاً كان الرامى قد سحب مسدسه بتلك الطريقة الرشيدة و ...

وأفرغ رصاصتين فى صدر (بيتر) !

لابد أن الفتى لم يجد الوقت الكافى ليندهش ..

سقط على الأرض واختلج صدره قليلاً ثم همد ..

ماذا هناك ؟؟ ركضت (عبير) إلى (بيتر) ووسدت رأسه على ركبته .. إنه ينزف فعلاً .. لقد مات فعلاً !.. لكن كيف ؟؟

رفعت رأسها لتجد أن الروبوت يقف نفس الوقفة الثابتة ويبتسم ابتسامة شبه معسولة :

- « اسحبى ! »

لم تجد الوقت الكافى لتخبره أن هذا خطأ وأن هذه لعبة والمفترض ألا تصير جداً .. دعك من أنها غير مسلحة أصلاً .. رفعت طرفى ثوبها وانطلقت تجرى وتجرى متوارية وراء بعض الأبنية ..

هناك خطأ .. خطأ مروع حدث فى أجهزة التحكم .. لا شك فى هذا ... لقد جن الروبوت وجن جهاز الاستشعار الخاص به ..

طلقة صفرت بجوارها فأسقطت بعضاً من الملاط ..

هذه طلقات رقمية .. طلقات يوجهها روبوت ، ولا بد أن لديه أجهزة استشعار ورؤية ليلية وألف شيء مماثل ، ففعل هذه أول وآخر طلقة تخيب من هذا الرامى ..

لن تكون هناك فرصة أخرى ..

ما هذه القصة ؟ .. لا تذكر أنها قرأت مثلها من قبل ؟ ..

لو تذكرت فلربما عرفت الحل ..

- 4 -

كما فى كل قصص (فاتناتازيا) وجدت أنها تجيد ركوب الخيل كأنها هندية حمراء ..

هذا الحصان كان يشرب ، وسرعان ما وثبت على ظهره وركلت خاصرتيه بكعبيهما فانطلق يركض .. فيوووه ! .. الرامى أخطأ الطلقة الثانية وهى تندفع وسط مدينة رعاة البقر هاربة .. طلقة ثانية ! .. لعل دفته بدأت تتدهور نوعاً ؟

إنها الصحراء .. بالطبع صحراء أريزونا بلا شك فى ذلك .. حرارة قاتلة وجبال وعرة وثعابين تطلق فحيحها المرعب من تحت حوافر الحصان وتنقض ، ثم تسقط منهكة بفعل القليظ فوق الرمال ، لكنها سعيدة للخروج من هذه المدينة ..

مات (بيتر) وصارت وحيدة .. لكن كيف مات ؟

سمعت صوت الحوافر من خلفها فنظرت .. رأت الرامى قادمًا من بعيد .. مهيبًا مرعبًا ثابتًا كالموت ذاته .. صحيح أنه ما زال نقطة فى الأفق لكنها تعرف أنه قادر على تضيق المسافة فى ثوان . هذا الرجل مجموعة من مهارات الغرب الأمريكى معًا .. يجيد الرماية ويجيد ركوب الخيول وغالبًا يجيد لعب الورق كذلك ..

ماذا دهاه ؟ .. كان له دور مرسوم واحد هو أن يتحرش بالعملاء فيقتلوه بسهولة ويشعروا بالرضا والفخر ..

هذا الموقف مألوف لديها .. أن يذهب الأثرياء المترفون القساة للاستمتاع بموت العبيد ، وفجأة ينقلب العبيد عليهم ويمزقونهم .. متى ؟

(سبارتاكوس) .. هذا يذكرها بقصة (سبارتاكوس) .. دون أن تكون هذه هي القصة المطلوبة طبعاً .. فقط هي ليست من الأثرياء القساة .. هي جاءت لتتعم برؤية روبوت يموت .. فهل هذه قسوة ؟ .. هل الحفاظ على مشاعر الروبوت أمر مهم ؟

إذن تمرد الروبوت على السادة وقرر أن يذيقهم الويل وأن يريهم قدراته كقاتل مبرمج .. هي رأت قتلاً مبرمجاً آخر فى فيلم (المبنى Terminator) وكان مرعباً بحق .. هو لا يخطئ ولا يرحم ولا يصاب بالإسهال .. إنه طلقة فى لعبة فيديو يجب أن تصيب هدفها ...

لكن عليها الخلاص من هذا الشيء المخيف ..

كيف ؟

من بعيد ترى سوراً وترى لافتة كتب عليها (عالم الرومان) ..

تترجل عن حصاتها وتدخل .. تركض فى بستان جميل امتلاً بالتماثيل الرومانية وبه حمام سباحة ونافورة وأشجار ياسقة وأزهار حسنة النماء .. الجو يضوع بالعطر وهناك أكثر من خوان تتأثر عليه عناقيد الغنب ودنان النبيذ وثمار التفاح الحمراء .. جو رومانى مترف فعلاً لولا أن هناك خطأ ما ..

حمام السباحة لون مياهه أحمر .. السبب هو عشرات الجثث الملقاة هناك ..

هناك من تم تميزقه هنا .. من الواضح تماماً أن هؤلاء الموتى زبائن مثلهما تمردت عليهم الروبوتات ومزقتهم بالسيوف ..

راحت تركض .. وفى كل لحظة ترى مشهداً مهولاً جديداً .. مشهداً سيזור كوابيسها للأبد . لابد أن هذا المكان الرهيب يضم عشرين جثة ممزقة ..

لا تعرف كيف غادرت هذا المكان .. هناك بناية حديثة أمامها .. يبدو أن هذه هي الإدارة ..

نعم .. تكوين المكان يشبه حدائق الحيوان حيث تجد الإدارة وسط أقباص الأسود .. هنا سوف تجد بشراً وسوف تسألهم عن

هذا الذى حدث .. زوجها السابق لم يدفع عشرة آلاف دولار فى اليوم كى يموت بطلقة رصاص من روبوت مجنون ..

الممرات بالداخل خالية ..

هذا الجو المعقم المظلم المنذر بالويل ..

أبواب على الجانبين تنصحك بعدم الدخول ، لكنها تدخل ..
ما تراه مرعب بدوره ..

هناك شاشات تعكس كل شيء فى العالم الخارجى ، لكنها مضاءة بلا مشاهدين .. السبب هو أن كل العاملين موتى .. خلف كل باب هناك علماء وفنيون سقطوا أرضاً وقد اعتصروا أعناقهم طلباً للهواء ..

هذا ما حدث إذن ..

الفشل لم يحدث فى الروبوتات بل فى النظام كله .. هكذا تم إغلاق الأبواب على العاملين بالداخل ليختنقوا فى الغرف المعزولة كأنهم دجاج مصاب بالفلونزا الطيور ..

إنها عملية إبادة واضحة كاملة قاسية .. هل يمكن اتهام الروبوتات ببرود المشاعر ؟. ومن طلب منها الرقة أصلاً ؟

تسمع صوت الخطوات بالخارج ..

الروبوت الحقود قادم ليفتك بها هى .. لن ينساها ولن يفقدها ..
هرعت تركزض بين الممرات عالمة أنها تقريباً تلعب لعبة (باكمان) الخاص بالكمبيوتر .. ممرات فى ممرات ثم تجد نفسك بين شدقى الأسد الذى كان قادمًا من المنعطف التالى ..

هناك باب كتب عليه Exit مخرج ..

هذا قد يكون أملها الوحيد ..

ركضت نحوه واندفعت إلى الهواء الطلق بالخارج لتجد نفسها أمام عالم القرون الوسطى ..

هذا مدخل قلعة كما هو واضح .. جسر معلق وبوابة من التى تنزل بجنازير من أعلى .. قيو رطب يقود إلى درجات ..
الدرجات تقود إلى قاعة كبرى يبدو أن المآدب كانت تقام فيها ..

هناك روبوتات على شكل مهرجين وأخرى على شكل كلاب ..
هناك راقصات ومغنيات يلبسن الطرايطير على رعوسهن ، وهناك مأكولات لا حصر لها على مائدة طويلة .. العصر الذى كان فيه الطعام يتكون من اللحم ثم اللحم مع اللحم ..

هناك ملكة تجلس على عرش ، وجوارها فارس شديد المراس يلبس السواد ، من الطراز الذى يكون اسمه دائماً (الفارس الأسود) فى تلك القصص ..

لا شك أن هناك قبواً ، وهذا القبو يضم عدة مساجين ربطوا بالسلاسل .. الصورة هكذا دائماً ..

المشكلة هي أن كل هذه الروبوتات فقدت الحركة وبالتالي الحياة .. على الأرجح فرغت مصادر الطاقة فيها ، لكن لماذا لم يفرغ مصدر الطاقة لدى ذلك الوغد الذي يطاردها ؟

على الأرض وجدت جثتي رجلين بدينين لا يبدو البتة أنهما ينتميان لهذا العالم حيث القوة هي كل شيء .. هذان رجلا أعمال أمريكيان مترهلان أرادا أن ينعما بجو العصور الوسطى ، فتلقى كل منهما طعنة رمح في بطنه المكتنز ..

هي ليست مكتنزة ولا مترهلة ، كما أنها تعرف يقيناً أن موتها سيكون بطريقة أكثر رشاقة .. طلقة مسدس في رأسها عندما يجدها ذلك الأخ الرامى الذى جاء يتبعها كل هذه المسافة ..

ثمة شيء يتحرك ..

إنها النهاية إذن .. لكن .. هذا لا يشبه الرامى ..

لكنه .. المرشد !

كان يقف أمامها ضاحكاً وهو يحمل مشعلًا عملاقاً من المشاعل المعلقة على الجدار .. وقال :

- « ليتك رأيت وجهك ! .. أنت الميت الوحيد فى العالم الذى يخفق قلبه ويتنفس ! »

قالت فى غيظ :

- « ليتك تجرب الشيء ذاته .. روبوت مجنون متمرد قرر أن يجعلنى أدفع الثمن .. وهو يتبعنى منذ ساعتين .. دعك من هذه المذبحة غير الضرورية .. كيف أتخلص من هذا الموقف ؟ »

قال فى استمئاع وهو يستند للجدار الرطب المكون من حجارة متراسة مغطاة بالطحالب :

- « لا داعى لهذا .. لقد عشت ما يكفى من القصة وحان وقت الرحيل ، وكذلك حان وقت السؤال المهم .. هل عرفت أين أنت ؟ »
- « لدى فكرة مبهمة .. »

- « جميل .. عليك أن تنفذى التعليمات كما اتفقنا .. »

- « لكنى فعلاً راغبة فى معرفة ما سيحدث .. الاكتمال السردى غريزة بشرية يجب أن تحترمها مهما كنت وغداً .. »

- « غريزة حيوانية بدائية .. كان هذا رأى (فورستر Forster) الأديب البريطانى الكبير .. حاول أن يقمعها لدى قرائه فلم يستطع .. على كل حال كان عليك أن تقذفه فى وجهه الروبوت

وليس فورستر طبعًا بزجاجة حمض مركزة .. هذا يصيبه بالعمى فيعتمد بالكامل على إحساسه الحرارى .. ثم تتوارى بين المشاعل فيعجز عن العثور عليك لأنه لا يرى سوى النار. عندها تضربينه بقوة بحامل معدنى ليتهشم تمامًا .. «

- « لكنى لم أر أية زجاجة حمض .. هذا غش .. »

- « كانت هناك زجاجة فى قاعة التحكم لكنك حمقاء ولست عبقرية كبطل القصة .. عندما كتب هذه القصة .. »

ثم تدارك نفسه فاهتز من الضحك وأردف :

- « كاد لسانى ينزلق !.. ما علينا .. الآن أرجو أن تكونى قد حددت طريقك .. »

- « إلى حد ما .. »

وهكذا مشيا بين الجثث المتناثرة والفوضى الضاربة أطنابها قاصدين المخرج .. وسط ضوء المشاعل المتراقص الذى يضفى طابعًا أسطوريًا على كل شئ ، مغادرين العالم الرومانى (ديلوس) كلها..

لقد تمرد العبيد الآليون على سادتهم .. وكانت النتيجة دموية مفزعة ..

سوف تغلق هذه الحديقة أو هذه الجنة حتى إشعار آخر ، ولسوف يظل تمرد الروبوتات ذات الذكاء الصناعى سؤالاً يؤرق كتاب الخيال العلمى للأبد ..

لكن وقت التساؤل انتهى بالنسبة لها ...

إلى مغامرة أخرى مع أديب آخر ..

قال لها المرشد ملحمًا :

- « المشهد الأيقونى هنا هو مشهد الرامى البارغ وهو يشهر مسدسه مهددًا البطل ، وقد تمزق جزء من غطاء وجهه فظهرت الدوائر الإلكترونية . هذا يلخص كل شئ ! »

هل عرفت القصة ؟ ..

ابحث عن رقمها فى القائمة ..

رقم القصة يشير إلى الصفحة المطلوبة فى كتيب فانتازيا الذى عرفته من القصة الأولى ..

القصة الثالثة

هاربة للمكان الخطأ

- 1 -

(عبير) لم تكن هنا لكنها عرفت أن هذا كله قد حدث وهي في الطريق ..

كان سيتلقى التوبيخ من أمه .

عرف أن الدرس سيكون قاسياً هذه المرة .. لهذا ظل يقرأ وتظاهر بأنه لم يسمع صوت الخطوات القادمة من خلفه. يعرف مزاجها السيئ عندما تصحو من النوم.

- « نورمان .. هل تعرف كم الساعة ؟ »

طبعاً معنى السؤال هو اللوم ، لأنها مرت بالردهة ورأت الساعة وتعرف جيداً .. تظاهر بالغباء ونظر لساعته وقال ببساطة :

- « تجاوزت الخامسة يا أماه ! »

اتجهت للنافذة ترمى المطر وقالت في ضيق :

- « ألا ترى أن لى عينين أرى بهما ما كنت تفعله وما لم تفعله .. لم لم تذهب لمكتبك ؟ .. لماذا ما زالت اللافنة مظلمة ؟ »

- « المطر غزير .. فلا أتوقع زبائن .. »

- « بالعكس يا أحمق .. هذا هو الوقت الذي يبحث فيه المسافرون ليلاً عن مأوى .. »

كانت المرارة تخفق صوته وهو يقول :

- « أنت تعرفين أن الطريق الجديد يجذب السيارات فلم يعد يمر بنا أحد. كان بوسعك دوماً أن تبيعي الموتيل وتشتري واحداً آخر على الطريق الجديد لكنك لم تفعلي .. لم تصغي لى كما هى العادة .. لا تصغين لى أبداً ! »

- « لأننى لا أرى فيك أى نوع من المبادرة .. لا مبادرة كى تخرج وتبحث عن رزقك .. لا مبادرة كى تلتحق بالجيش أو تحب فتاة .. »

كانت لا تثق به .. تعتبره خنزيراً شهوانياً لن يترك أية فرصة للزئيلة تمر دون أن يلحق بها ، لذا كانت تراقبه بعناية .. ولهذا هو تجاوز الأربعين ولم يتزوج ولم ينل حب فتاة قط ...

يكره كل شيء من حوله وكل قطعة أثاث ، لكنه كذلك يألفها بشدة ولا يقدر على الاستغناء عنها. أشياء مقيمة كأنها معالم زنزاة السجن ..

لا مفر من هنا ..

عادت أمه تصرخ :

- « أنا أعرف أنك أبقيت اللافئة مظلمة لأهلك لا تريد أن يأتى نزلاء .. لم تنس لكنك تعمدت هذا ! »

- « تعرفين يا أماه أنى فعلاً لا أحب عمل الموتيل .. أفضل القراءة .. »

اتفجرت صائحة :

- « كنت طيلة حياتك خمولاً تفضل القراءة .. وما هذا الذى تقرؤه ...؟ ليس كتاباً علمياً وليس الإنجيل طبعاً .. أنت تقرأ قاذورات ! .. هذا كل شيء .. قاذورات ! »

قال فى كياسة :

- « علم النفس ليس قاذورات يا أماه .. »

- « علم نفس ! .. هكذا تسميه أنت ! .. بينما أنا لم أصدق القاذورات التى تفوهت بها أمامى ذلك اليوم وقلت إن هذا علم نفس ! .. سأقول لك ما يجب أن تعرفه .. ما عرفه رفاقك فى سن الثامنة .. أنت (ابن ماما) .. مهما كبرت ستظل مجرد (ابن ماما) بديناً ضعيفاً عاجزاً عن عمل أى شيء .. »

لو أنه يقدر على

هنا هتفت :

- « تقدر على ماذا يا صبي ؟ »

رباه ..! إنها تقرأ أفكاره كذلك !

عادت تقول :

- « تفكر في أن الحياة ستكون رائعة لو أنني مت .. هه ..! ..
لن تستطيع الحياة من دوني .. أبداً .. أنت مجرد (ابن أمه)
وستظل كذلك .. »

لا تحاول أن ترد .. تحمل ..

هي امرأة عجوز وعلى المرء أن يتحمل ما قد يتسرب لعقلها
من خلل .. يجب أن تصمت يا نورمان ..

اصبر حتى تعود لغرفتها لتستريح ..

هنا سمع الجرس يدق .. هناك شخص ما قد دخل الموتيل
الآن ...

- 2 -

(عبير) تقود سيارتها ..

الظلام والأمطار الغزيرة ترتطم بالزجاج وتسيل كأنها تقود تحت
المحيط .. المساحات لا تجد الوقت الكافي لملاحقة هذا كله ..

شعور غريب .. كأنها في عالم آخر .. تتقلص أعضاؤها خوفاً ..

من السهل جداً أن تنزلق العجلات وتلحق بعالم الأشباح في
ثانية واحدة .. من السهل أن تفاجأ بكشافات شاحنة تعميها
قادمة في الطريق المقابل ..

قيادة 18 ساعة ليست بالأمر السهل ، خاصة إذا كانت في عالم
الواقع لا تجيد القيادة !

تعرف جيداً أنها اختارت الطريق الخطأ .. ما كان يجب أن
تدخل هنا .. منحني خطأ .. Wrong turn . هذا عنوان فيلم
رعب شهير .. حقاً هو مناسب جداً للموقف ..

حاول أن تشغل رأسها بشيء آخر ..

لقد خمنت كتيب (فانتازيا) المطلوب من قبل و كان صعباً ..
ثم خمنت الصفحة المطلوبة واقتضاها هذا قدرًا لا بأس به من

(الفتاة) . الآن عليها أن تعرف القصة التي تخوضها .. تعرف أين هي بالضبط .. ليس على خارطة طرق الولايات المتحدة بل في عالم الأدب كذلك ..

هذا صعب .. تقريباً تدور أكثر قصص الرعب في ظروف كهذه .. الفتاة التي تضل طريقها في العاصفة .. لابد أن هناك ألف قصة من هذا الطراز .. في أفلام الطريق Road movies تتعطل السيارة أو تتسبب في مخالفة في البلدة الخطأ .. هكذا يكون عليك أن تواجه أهل البلدة الذين قد يكونون من أكلة لحوم البشر أو الذين يحنطونهم أو يصنعون منهم تماثيل من شمع ..

أنا لصة ..

(عبير) تعرف أنها سرقت المال أمس ...

سنة وثلثون ألف دولار وخمسمائة .. إنها قرية جداً من مبلغ أربعين ألف دولار ، ومن الواضح من الثياب وطراز السيارة أن القصة ليست معاصرة .. لابد أن هذا المبلغ في ذلك الزمن كان يكفي لشراء ولاية كاملة ..

مكتب مستر (لاورى) .. الصراف العجوز (تومى) ..

بيدين مرتجفتين يلف مستر لاورى المال في مظروف حكومى كبير .. يطلب منها أن تأخذ هذا المال للمصرف :

- « إنها الرابعة لكن (جيلبرت) سيسمح لك بالإيداع .. يمكنك أخذ باقى اليوم إجازة »

تهز رأسها محاولة ألا ترتجف ..

- « أراك يوم الاثنين إذن يا (مارى) .. »

كان كثير الكلام عن الاكتفاء وعن الزهد ، لكنها تعرف أنه مستعد لقتل أى واحد من العاملين معه من أجل خمسين سنتاً ..

هكذا خرجت من الباب حاملة المال ..

خرجت من الباب وكانت تعرف كذلك أنها خارجة من حياته ، وأنها لن ترى هذا المكان ثانية ..

ها هي ذى الفرصة !

الفرصة التي عرفتها عندما رأتها .. الفرصة التي انتظرتها 27 سنة ..

(عبير) ليست لصة ولا تبالى بالمال على الإطلاق ، لكنها فى هذه المرة تلعب بقواعد (فانتازيا) .. (مارى) بطلة القصة لصة وعليها أن تكون مثلاً ..

كانت هناك قصة حب وقد انتهت ، عندما قابل حبيبها حبيبة أخرى مناسبة في هاواي .. الأم مريضة وماتت منذ عامين .. لا أمل في الدراسة الجامعية وهذا هو المكان الوحيد المتاح لفتاة في ظروفها ..

لا وقت لديها لتتقدم على ما فات من وقت !

وفاة الأم .. بيع البيت .. أختها تضطر لترك الدراسة .. الفتاتان تقيمان في شقة صغيرة وحدهما .. وجهها يمتلئ بالإرهاق ويوشك على أن يمتلئ بالتجاعيد برغم صغر سنها .. إن للهموم تأثيراً سحرياً على ملامح الأنثى .. بينما الهموم تزيد وسامة الرجل وتجعل وجهه محنكاً جذاباً ..

هنا يظهر (سام) .. يظهر سام حاملاً الوعد بالحب وبانتهاء هذا الشقاء ..

لكن (سام) غارق في المشاكل المادية .. ورث متجر أبيه ومعه ورث عشرين ألف دولار مدينة .. إن أمامه ثلاث سنوات قبل أن تستقر أموره .. لا يوجد حل آخر ولا يمكنه توفير مسكن ..

المستقبل !

ثلاث سنوات قبل أن يبدأ المستقبل !

هذا دهر حقيقي .. والشعور بمرور السنين يخنفها .. سوف تتجاوز الثلاثين سريعاً ثم تتجاوز الأربعين .. ثم .. - « يمكننا أن نتزوج ونتحمل .. نسكن في المتجر الذي تعمل فيه ونأكل الحبوب .. سوف تمر هذه الأعوام . »

قال في إصرار :

- « فكرتني عن الزواج تختلف .. مسكن محترم .. دخل ثابت .. طعام جيد ... آسف لكن لا بد أن ننتظر .. »
لن يكون هناك واحد آخر مثله في حياتها ..

كان (لاورى) الذى تعمل عنده ثرياً .. يكسب المال ببضع مكالمات هاتفية ، ولم يكن يقدم أية خدمة للمجتمع تستحق هذا كله. يتعاقد مع أطراف ويخدع أطرافاً .. بالتأكيد كان يقدر على سداده مبلغ العشرين ألفاً فى أسبوع ..

كانت تكرهه لأنه ثرى .. تكره كل العاملين هنا لأنهم أثرياء مترفون .. أحدهم وضع على مكتبها مائة دولار ذات مرة وعرض عليها أن تخرج معه .. لم تجد الوقت الكافى لتغضب لأن مستر (لاورى) ظهر ورحب بالعمل ..

هذا العميل رجل يعرف كيف يستأجر كل شيء .. هو أراد
استئجارها بمائة دولار ..

لقد سرقت (لاورى) الآن ..

سرقته بأعصاب باردة شاعرة بأنها تنتزع حقها من المجتمع ..
انتقام تأخر بعض الوقت لكنه جاء فى وقته .. باردًا ثابتًا ..
قاسيًا ..

* * *

- 3 -

سوف يكتشفون أمر السرقة صباح الاثنين .. سوف يجرى
لاورى مكالمة ويعرف أنها لم تسلم المال ..

سوف تعود أختها وتكتشف أنها هربت ، لكن لا يوجد حل ..
للأسف لا يوجد ما تعمل بهذا الصدد .. سيكون على أختها ان
تواجه الحياة وحدها وتحمل ..

لقد انطلقت بسيارتها للشقة لتحزم حقائبها ، ثم انطلقت إلى
الطريق السريع .. بدلت سيارتها مرتين طلبًا للتضليل .. فى كل
مرة خسرت الكثير من المال ..

لا يهم .. عندما يبحث رجال الشرطة عنها سيكون اسمها
السيدة (سام لوميس) ، وتعيش فى بلدة نائية بلا سيارة .
سوف يصدق سام ما تحكيه عن قريب ثرى لها ترك
ثروة .. سوف تقول إن أختها رحلت لأوروبا لهذا لن ندعوها
إلى الزفاف ..

ثماني عشرة ساعة من القيادة !.. هى لا تشعر برأسها
وتشعر أن عينيها ملتهبتان .. كل هذه الأضواء فى عيناها ،
والظلام والتركيز ..

لكنها ضلت طريقها وهى الآن فى درب مهجور لا تعرفه ..
وكل هذه الأمطار ...

(عبير) لا تشعر بألم أو قلق أو تأنيب ضمير ، لكنها ترمى وجهها فى المرأة فتجده متوترًا منهكًا يشى بالصراع النفسى .. كأن وجهها ذو ضمير مستقل خاص به .. لا يمكن أن تقابلى سام هكذا .. لن يصدق قصة الميراث ..

عليها أن تضى الليلة فى مكان ما .. عليها أن تستريح ..
كانت تجاهد كى تبقى عينيها مفتوحتين ، عندما رأت اللافتة المضاعة ..

(موتيل) ..

أبطأت سرعة السيارة ودارت لتدخل الممشى ..

ما كل هذا الظلام ؟ .. هل المكان مغلق ؟ .. هناك ضوء فى البيت خلف الموتيل . هناك شخص ما بالداخل . المطر ينهمر بغزارة فوق السيارة ..

وحدها فى الظلام ..

هل تعود ؟ ..

كانت تفكر فى هذا عندما دنا ذلك الشخص من السيارة وفتح الباب ..

كان بدينا وديع المنظر يضع العوينات ويسألها :

- « هل تريدن غرفة ؟ »

أزال مظهره الوديع توترها ، من ثم ترجلت من السيارة ..
لشد ما تخشبت قدماها ..! مشت وراءه إلى مكتب الاستقبال المضاع الدافئ واستندت على الكاونتر فيما قال :

- « الغرفة سبعة دولارات فى الليلة .. هل ترينها قبل استجارها ؟ »

- « لا داعى .. »

قالتها وأخرجت المبلغ من حقيبتها .. وضع أمامها الدفتر لتكتب اسمها .. ترددت لحظة ثم اختارت اسم (جين ولسون) .
واختارت عنوانًا يتفق مع لوحات سياراتها . ستترك المال فى السيارة فى (التابلوه) .. لن يفتحها أحد هذه الليلة .. هذا أفضل ما تستطيع عمله .

كانت الغرفة بسيطة لكنها مريحة .. نقل حقائبها للداخل ..

كان هناك حمام من الطراز الذى تقف فيه تحت الدوش ..
كانت تفضل المغطس طبعاً ، لكن لا بأس بهذا ..

- « هل من مكان آكل فيه لقمة ؟ »

بالفعل كانت أفعالها تنقلص موشكة على أن تحدث ذلك الصوت
الفاضح المميز .. كانت تهضم لحمها بالمعنى الحرفى للكلمة ..

- « أقرب مكان على بعد 17 ميلاً .. (فيرفيل) .. لا أعرف
لماذا لم تتجهى هناك أصلاً .. »

- « ضللت طريقي .. »

وقف على الباب يفكر فى ارتباك ثم قال :

- « أعرف أنك لا تحبين العودة للقيادة تحت المطر لمجرد أكل
وجبة .. ربما أمكن أن .. أقصد .. أعد لك وجبة سريعة .. هذا
يسرنى .. »

- « لا داعى لذلك .. »

- « بالعكس .. ماما قد نامت منذ فترة ، ومن السهل أن أعد
بعض القهوة وشرائح اللحم .. هذا لن يتعبنى صدقيني .. »

وغادر المكان فى ارتباك .. لشد ما هو محرج مع النساء !

أغلقت الباب على نفسها وبدلت بشياها أخرى جافة فشعرت
براحة ، برغم أن فوبيا الأماكن الغريبة كانت تسيطر عليها ،
لكنها كذلك تشعر بنوع مثير من لذة المغامرة .. وحدها فى
طريق ناء فى فندق بعيد يبعد عن واقعها مئات الأميال ..

مشت عبر الممر نحو البيت الكبير الذى رأت الضوء فيه ،
ودقت الباب .. لابد أنه فى الطابق العلوى . اختلست النظر عبر
النافذة لتلقى نظرة على الداخل ..

هذا لا يصدق !.. هذا البيت يبدو كأنه لم يمس منذ قرون ..
كل شيء عتيق قديم لم ير التجديد .. البساط الأحمر .. الخشب
الماهوجنى .. لا يمكن أن يوجد هنا مذياع أو تلفزيون ..
مستحيل ..

دقت الباب عدة مرات .. مستحيل ألا يسمعها ..

أخيراً ظهر (نورمان) قادمًا من الطابق العلوى وقد بدا عليه
الخجل ..

- « معذرة .. كنت أتكلم مع أمى ، وهى قادرة على أن تكون
صعبة التعامل فعلاً . »

- « أعتقد من كلامك أنها مريضة و... »

نظر خلفه ثم قال همساً :

- « الحق أنها مريضة فعلاً .. لكن ليس جسدياً .. أرجو أن تكوني قد فهمت .. »
فهمت الكثير ، لكنها كذلك لم تفهم أى شيء على الإطلاق ..

- 4 -

اقتادها إلى المطبخ وهو يكرر الاعتذار .. وهناك كانت صحيفة عليها بعض السجق والمخللات والجبن .. ثمة جو حميم فى هذا كله جعلها تبتسم دك من أنها كانت فعلاً تموت جوعاً ، وقد بدت لها هذه مأدبة كاملة ..

بالفعل التهمت طعامها كالذئب ، فلم تفتن إلا متأخراً أنه لم يأكل إلا أقل القليل .. سألته عن ذلك فقال :

- « الحق إننى لست جائعاً .. مشاكل مع أمى .. يبدو لى أننى السبب فأنا لا أعنى بها جيداً .. »

- « هل أنت متزوج ؟ »

احمر وجهه وقال :

- « فى الواقع لا .. أمى صارمة جداً فى هذه الأمور .. فى الواقع أنا لم أجلس قط فى حياتى قريباً من فتاة لهذه الدرجة .. معذرة .. كنت أريد أن أقدم لك شرباً لكن أمى لا تسمح بالخمر فى هذا البيت .. »

طبعاً كان هذا يناسبها كـ (عبير) جداً .. لكن (مارى) كانت ترغب فى كأس بالتأكيد .. وشعرت بالثقة تغمرها .. رؤية (نورمان) الواهن الخائف ملائها ثقة وقوة ..

« إن أنت لا تتزوج ولا ترى فتيات .. ماذا تعمله هنا بالضبط ؟ »

« أنا أقرأ كثيراً .. كما إننى أحب تحنيط الحيوانات .. هل ترين هذا السنجاب على الحائط ؟.. أنا من قام بتحنيط جثته ... »

لم تحب التدخل فى شأن لا يخصها ، لكنها شعرت بشفقة عارمة عليه .. كأنه طفل يغرق لابد من انتشاله ، لذا قالت له :

« ألا ترى أن حياتك تضعب بهذا الشكل ؟.. هناك واجبات نحو أمك ، لكن ماذا عن واجباتك نحو نفسك ؟.. ومتى تبدأ حياتك ؟ »

قال فى عصبية وقد بدأ وجهه يتنمر :

« أنت لا تعرفين ما فعلته من أجلى .. كيف عانت وتعذبت .. يجب أن أتحمّل غرابة أطوارها .. لابد أننا جميعاً نجن فى لحظات معينة .. »

وتوقف هنا ليس لأن كلامه انتهى بل لأن أنفاسه انتهت .. وجهه أحمر كالدم وشفته تترجفان ..

قالت (عبير) :

« أنا آسفة .. لم يكن من حقى أن أقول ما قلت .. »

ونفضت متعلة بأن الوقت تأخر .. طلب منها أن تبقى قليلاً فرفضت .. أوصلها لغرفتها فى الموتيل وتمنى لها ليلة طيبة .. لاحظت فى دهشة أنه يخشى أن يلمسها بأى شكل .. رفعت رأسها للبيت فرأت النافذة ما زالت مضاءة .. العجوز ما زالت متيقظة فهل سمعت هذه المحادثة ؟

أغلقت بابها .. وتذكرت تلك المحادثة وكيف تغير (نورمان) فجأة .. « لابد أننا جميعاً نجن فى لحظات معينة .. »

نعم .. كلنا نجن فى لحظات معينة .. هى نفسها جنت عندما قامت بما قامت به .. كيف تصورت أنها ستتهرب وستنجو بفعلتها ؟.. ساذجة !..

لا يمكن أن تخدع سام وأختها للأبد حتى لو خدعت الشرطة .. مخطط واحد جداً ..

هل يمكن تصحيح كل شيء ؟.. ماذا عن عشر ساعات من النوم ثم العودة بالمال ؟.. إنه الأحد .. لو انطلقت ستصل فى صباح الاثنين لتودع المال .. قبل وصول المدير .. قبل عودة أختها ..

نعم .. سوف تفعل ذلك .. لقد خسرت الكثير باستبدال السيارة ، لكن هذا ثمن بخس مقابل أن تحتفظ بالاطمنان للغد ..
الآن سوف تظفر بحمام دافئ ثم تنام وفى الصباح يتبدل كل شيء ..

فتحت الدوش إلى أقصى مدى له ، ثم فتحت المياه الساخنة ..
خطت لتقف فى الحمام وأسدت الستائر ..

الماء .. الماء ... يزيل كل قذارة وغبار اليوم ..
الماء .. الماء ..

الصخب ... لا تسمع أى شيء على الإطلاق ..

البخار .. البخار يتعالى .. لم تعد ترى صورتها فى المرأة ..
لم تعرف أن الستائر انزاحت وأن هناك من ينظر لها ..
فجأة استدارت لتجد وجهًا مريبًا يرمقها .. وجه امرأة عجوز
مجنونة تمامًا .. أم (نورمان) !

وجه كستة طبقة كثيفة من المساحيق ورسمت دوائر حمراء حيث
الخدين .. وفوق الرأس أقدر شعر مشعث رأته فى حياتها ..
اليد تحمل شاطورًا !!! والشاطور يتجه نحوها ..

العجوز كان معها المفتاح .. لا شك فى هذا ..

فكرت فى هذا وهى تصرخ بينما الشاطور يهوى فوق عنقها ..

لم يواصل الشاطور رحلته نحو عنقها لأن يدا قوية أمسكت
بساعد العجوز ..

ثم ظهر وجه المرشد يطل من فرجة الستار ، ويقول وهو
يجاهد للسيطرة على المرأة المتوحشة :

- « لا تخافى !.. أنا هنا .. جئت لأفكك ! »

صاحت فى رعب وهى لا تعرف أين تتوارى :

- « ابتعد أيها اللوغد !.. لا تنتظر ! »

أسوأ موقف نواجهه هو العرى .. هذا يجعلنا هشين بدرجة
لا توصف .. إن ارتداء منامة مثلاً لن يحميك من القتل ، فالمنامة
ليست درعاً ، لكنه يعطيك شعوراً بالقوة لا شك فيه ..

قال المرشد فى برود ودون أن يبدى أية بادرة تدل على أنه
ينوى الابتعاد :

- « لا تنسى أنني لست رجلاً حقيقياً .. أنا من بنات أفكارك ،
أو لو شئنا الدقة من أولاد أفكارك ! »

- « لكن وجودك هنا يربكني .. فى النهاية أنت تبدو كرجل . »
- « لن يربك شكلى أكثر مما يربك يد تحاول فصل عنقك
عن جسدك .. »

- « على الأقل هى يد امرأة ! »

ابتعد عن فرجة الستار وسمعت صوته يقول :

- « سوف أنتظرك بالخارج ، لكن من الواضح أنك لا تذكرين
القصة ما دمت تعتقدين أن مهاجمك امرأة ! »

ارتدت ثيابها بسرعة وهى ترتجف ثم لحقت به حيث كان
راكعاً على البساط على الأرض كأنه مصارع .. تحته كانت تلك
المرأة العجوز بلوى ذراعها خلف جسدها ليمنعها من الحركة ..

قال لها وهو يجذب شعر المرأة فى قسوة :

- « ها هى ذى المرأة التى هاجمتك ! »

شهقت (عبير) وهى ترى وجه (نورمان) .. (نورمان) البدين
الخجول نفسه ! .. نورمان الذى لطخ وجهه بالأصباغ ليبدو كساحرة
عجوز .. كان مزيجاً غريباً من التوحش والبكاء كطفل ..

- « أنت ؟ .. ما معنى هذا ؟ .. أين أمه ؟ »

- « أمه لا وجود لها .. لقد ماتت منذ أعوام طويلة ، لكنه
يحنط جثتها فى غرفة نومها ، ويكلّمها ويحاول إطعامها ..
ويعتقد أنها تعطيه أوامر طيلة الوقت ! .. أمه التى قررت أن
تقتلك لأنك جميلة جداً ، ولأنها تخشى أن يتخلى عنها ابنها من
أجلك ! .. وأنت اخترت ألن مكان ممكن لتقضى فيه ليلتك ! »

- « لكن هذا جنون .. »

- « ومن قال العكس ؟ .. هذه القصة حقيقية تقريباً وقعت مع
سفاح أمريكى شهير اسمه (إد جين) .. لم يدفن أمه بعد
موتها ، لأنه لم يتحمل فكرة الحياة من دون سلطة الأم ، بل ظل
يعيش مع جثتها المتعفنة ويتلقى منها الأوامر .. ثم بدأ يقتل
النساء ليفصل من جلودهن عباءة يتنكر فيها ليبدو مثل أمه ! ..
هكذا يشعر أن أمه ما زالت حية .. »

صاح (نورمان) وهو يحاول المقاومة :

- « أمى سوف تقتلكما ! .. سوف تقتلنى معكما ! »

قال المرشد فى ضيق وملل :

- « مستمر فى أداء دورك ؟ .. القصة انتهت يا صديقى ، وعلى
(عبير) أن تخمن اسم القصة .. هل فعلت ذلك ؟ »

قالت (عبير) وهى تمشط خصلات شعرها المبتل المجعد :

- « أعتقد أنني عرفت ... أرجو ألا أكون مخطئة .. »

وخطر لها أنها ستخرج الآن للخارج حيث المطر والبرد .. تبًا !!
سوف تصاب بالزكام حتمًا .. لا مفر من هذا ..

قال لها المرشد :

- « المشهد الأيقوني هنا واضح ويذكره الجميع .. فتاة هشة
معدومة الحيلة فى الحمام ، بينما عجوز مخيفة تحمل سكينًا عملاقًا
تنقض عليها لتمزقها .. الدم يسيل ليملاً البالوعة .. هلم !!
يمكنك أن تعرفى القصة على الفور ! »

هل عرفت القصة ؟

ابحث عن رقمها فى القائمة المنشورة ..

لديك كتيب من فاتنآزيا .. لديك صفحة من هذا الكتيب ..

الآن عرفت رقم السطر المطلوب !

القصة الرابعة

نملتان فى كوب ماء

- 1 -

كانت تعطس بلا توقف ..

هذه القواعد قاسية فعلاً .. طيلة مغامراتها هي مبتلة ، لكن لم يكن سبب العطس ما هطل فوقها من مطر فى الطريق لموتيل (نورمان) ، ولكنه الغرق فعلاً !

كانت تعطس بلا توقف .. والسبب أنها تخرج من البحر على شاطئ جزيرة استوائية ..

لقد غرقت السفينة فى منتصف الليل ، وكان عليها أن تتمسك بقطعة خشب هي وذلك الشاب النحيل ..

الآن هو ذا الشاطئ .. تغرس أصابعها فى الرمال وتغيب عن الوعي .. لا .. ليس هذا نومًا بل هو فقدان وعي ..

الشمس تغمر كل شيء ، بينما موج البحر يردد معزوفته الأبدية .. كل موجة تحاول اللحاق بالأخرى فى مجهود عبثي أبدي ..

كان ذلك الأخ الذى نجت معه نائمًا كالقتيل على ظهره ، فلولا حركة صدره لحسبته قد مات .. قامت بجولة سريعة عرفت بها كل شيء . أحيانًا تتصرف النساء بجرأة وإقدام أكثر من الرجال

بكثير .. ربما كانت شجاعة وربما كانت قلة تقدير للعواقب ، لكن المؤكد أن أى رجل ما كان ليقدم على استكشاف الجزيرة وحيدًا وبهذه الجرأة ..

اتجهت إلى جذع شجرة عتيق غليظ وتوارت خلفه .. معها كيس بلاستيكي كبير فيه ثياب ومشط ومرآة .. هذا غريب بالنسبة لأنثى تغرق .. أنثى جدًا هي إذن ..

بدأت تبذل ثيابها ثم علقت المرآة وراحت تمشط شعرها ..

لقد صار هذا مملًا .. إنها شقراء فاتنة كالعادة ! .. يجب أن تنتظر طويلًا كي تعيش مغامرة واحدة فى فاتناتازيا بشعر أسود أو ملامح عادية. لكن من الواضح أنها مصرية .. هذه ملامح مصرية لا شك فى هذا .. تعرف كذلك أنها ممثلة سينما فاتنة وأنها كانت على ظهر السفينة الغارقة ..

ما هذه القصة ؟ .. ليست متأكدة لكنها بالتأكيد لا تتكلم عن (تايتاتك) هنا .. هناك قصص كثيرة جدًا حول رجل وامرأة على جزيرة ، بل إن هذه من مواضيع النكت الشهيرة ، وهناك رسام كاريكاتور عالمي تخصص فقط فى رسم هذه الحكبة مع التنويع عليها ..

على كل حال - حسب قواعد علم الاجتماع - هي ستقع في حب هذا الرجل .. هذا محتوم. لا يوجد آخرون على كل حال ..

- « هل تعرفين بم يذكرني منظرنا ؟ »

- « بم ؟ »

- « بنمطين تفرقان في كوب ماء .. »

- « أنكتة هي ؟ »

- « بل هي فلسفة .. »

هكذا قال لها أمس وهما يتمسكان بقطعة الخشب في وسط المحيط المظلم .. اسمه (أحمد عبد الغفار) .. مهندس سفن .. لا .. ليس المهندس الذي صمم هذه السفينة الغارقة ، ولو فعل لكان موضوعاً ممتازاً للسخرية ..

ظهر من مكان ما وقد بدت عليه مخايل البلاهة .. هو لم يستوعب بعد إحداثيات الحقيقة .. أين هو ؟ ماذا يدور هنا ؟ .. ما هذه الجزيرة ؟. تروق لها تلك المواقف التي يبدو فيها الرجل هشا غيباً يحتاج للعون ، وتبدو الأنثى متماسكة فاهمة لكل شيء وتمارس دور الأم بلا تردد .. من الغريب أنها جربت الشعور ذاته في ثلاث قصص هنا .. لكن حذار !.. في القصة الأولى

أهينت وطردت أمام جمهور كازينو مونت كارلو كله ، وفي القصة الثانية اتضح أن الرجل الخجول المرتبك سفاح مجنون يفضل رعوس ضحاياه .. ترى عم يسفر هذا الارتباك لدى الأخ (أحمد) ؟

طلبت منه أن يرفع لها المرأة لتواصل تمشيط شعرها ، وقالت له :

- « هذه جزيرة صغيرة .. لا أعتقد أن مساحتها تتجاوز فدانا .. »

هناك هياكل عظمية هنا .. من الصعب فهم سبب موت هؤلاء .. لم يموتوا جوعاً على كل حال لأن هناك شجرة تفاح وهناك ماء جار ..

سألها في دهشة :

- « تفاح في الصيف ؟ »

هذه هي مشكلة الرجال .. كل شيء مريب ويدعو للشك .. لم لا يوجد تفاح صيفي ؟

هناك عشة عتيقة ، وهناك فراش خشبي واطئ بها وجوارها بئر بها مياه عذبة .. كانت تشرح له هذا كله عندما أطلق صرخة رعب ..

- « ماذا بك ؟ »

- « ساعتى تجرى بسرعة جنونية! .. يوشك عقرب الساعة أن يبدو كغشاء شفاف فوق الميناء .. »

الأمر كذلك لا يتعلق بالساعات فقط ، بل يتعلق باللقى ..
لحيته نمت بسرعة جهنمية كأنه لم يحلقها منذ أسبوع .. يتعلق
بالأظفار التى تستطيل بسرعة غير عادية .. يتعلق بالتفاح لأن
الشجرة تمتلئ بالتفاح الأحمر بمجرد أن يقطفها منها ..

لم يبد لها الأمر ذا أهمية وقذفت له بتفاحة واقتطفت واحدة
أخرى .. لو كان مسموماً أو غير صالح للأكل فهو أذ تفاح
مسموم ذاقته فى حياتها ..

هنا سمعا صوتاً ..

التفتا فرأيا رأساً بشرياً يطل من وراء الكوخ ...

- 2 -

الرجل الذى برز لهما لم يكن ملاكاً أو بطل كمال أجسام ،
برغم أن عضلاته توحى بذلك .. كان شاباً وسيماً برونزى اللون
عرفاه على السفينة قبل غرقها .. ومن الغريب أنه لا يلبس
سوى مايوه السباحة كأنه كان يجمع بين الغرق ورياضة الغوص
معاً ..

كانت (عبير) تعرفه جيداً .. لقد كان صديقاً لها وهو لا يتكلم
العربية ولا الإنجليزية ولا الفرنسية ولا أية لغة تعرفها .. فقط
يردد كلمة واحدة طيلة الوقت :

- « تزا تزا ! »

كانت تطلق عليه (توتو) .. ليس لأن هذا اسمه لكن لأن
المرء يجب أن يطلق أسماء على الأشياء .. لا يمكنك أبداً أن
تعرف جنسيته فهو يمكن أن يكون أى شيء ..

هذا هو الرجل الذى يتمنى المرء أن يقابله على جزيرة
مهجورة ، لأنه يعرف كل شيء ضرورى للحياة .. تتمنى أن
تقابله وأن يكون فى صفك طبعاً !!

(توتو) القوى الذى يحمل خنجرًا ممتازًا يصلح لصيد السمك وقطع النباتات والقتل .. هذا جعل أحمد ينكمش ، وأدركت دون جهد أنه يغار بجنون .. لم تولد قصة حب بينهما ، لكنه اعتبرها ملكه .. وها هو ذا الوغد الرشيق يخرج من الماء ليقضى على هذا الوهم ..

(توتو) يجيد عمل أشياء مما يجيدها أبطال الأفلام .. فهو ينزل للبحر ويصطاد السمك بالخنجر - لا تدرى كيف - ثم يشعل النار بحك الخنجر بالخشب كأنه لم ير مشاكل (توم هاتكس) مع النار فى فيلم (المنبؤ) . فى السينما كل شيء يتم بسهولة ، وقد كان الآخ (توتو) ينتمى لعالم السينما فعلاً .

لكن (عبير) كانت تعرف أنها تميل أكثر إلى (أحمد) .. على الأقل من الممكن التفاهم معه .. هو ضعيف هش تعس لكنه حساس طيب القلب.

هكذا قام توتو بصيد ثلاث سمكات ، ثم قام بشيها على النار .. فى البدء رفض أحمد أن يأكل .. تماسك لفترة .. ثم انتهى العمر الافتراضى لكرامته بعد ثلاث دقائق وجرى ليفتك بالسمكة ..

غربت الشمس ..

ساد الجزيرة هدوء لا يفهمه سوى سكان الجزر ...
ومن مكان ما تعالى صوت توتو يغنى بالتينور أغنية لا يمكنك فهم حرف من كلماتها لكنها رائعة ... وجلست عبير جوار أحمد يراقبان البحر الذى بللت دماء الشمس أمواجه ...
نعم .. الحياة تزداد روعة ..

تذكرت (عبير) النكتة القديمة عن مصير رجلين وامرأة يجدون أنفسهم على جزيرة .. لو كانوا أسبابًا سيقتل أحد الرجلين الآخر .. لو كانوا سوفيت سينتظرون التعليمات من موسكو .. لو كانوا بريطانيين فلن يحدث شيء لأن أحداً لم يقم بإجراء التعارف .. لو كانوا عرباً ستقتل المرأة الرجلين ! .. لو كانوا أمريكيين سيقوم الرجلان بتكوين شركة وينسيان كل شيء عن المرأة .. لو كانوا يونانيين : سيفتتحون مطعمًا . لو كانوا دائمركيين : سينتحرر الجميع !

كل هذه السيناريوهات لن تتحقق هنا .. يبدو أنهم أسرة صغيرة سعيدة .. لا خلافات من أى نوع ..
حتى لحظة ظهور ذلك الشيء فى البحر !

الشيء القادم لم يكن شيئاً ..

عندما اقترب أكثر أدركت أنها ترى رجلاً واقفاً فوق الماء ..
مستحيل !! هذه معجزة !

لكن لما اقترب أكثر عرفت أنه رجل يقف فوق قطعة خشب
طافية وهناك رجل آخر فى الماء يدفع الطوف دفعاً من الخلف ..
غريق آخر !! هذه الجزيرة أكثر الجزر المهجورة المقفرة
ازدحاماً ..

الرجل الواقف كان مهيباً وقوراً يلبس جلباباً أبيض نظيفاً ،
أما الذى كان يدفع الطوف فرجل غليظ ضخم عليه غابة من شعر
كثيف .. يلبس جلباباً رخيصاً مخططاً تطل منه رقبة ثور ..
ملاحه تنطق بالغباء والجلافة ..

ترجل الرجل ثم وقف يرمى الموجودين فى دهشة .. عرفهم
بنفسه :

- « أنا الحاج (طلبة) من نوى الأملاك .. وهذا (كرشة)
مساعدى .. »

هو مساعده وخادمه وحارسه وكلبه الأليف كما هو واضح ..

- « ومن السيدة ؟ »

قال أحمد على الفور :

- « زوجتى ! »

كادت تصفعه من أجل هذه الكذبة .. لكنها قدرت أن الحاج
ليس ممن يقبلون المزاح أو اللعب به .. لو سمع بهذا لقتل
(أحمد) بلا مناقشة ..

راح الحاج (طلبة) يتفقد ممتلكاته .. السبحة ودفتر الشيكات
ثم المسدس !! المسدس الذى لم يتلف من الماء !.

بهذا صار واضحاً أن الحاج (طلبة) نصب نفسه زعيماً
للمجموعة !.. وقد اتجه بثقة إلى شجرة التفاح ليلتهم بعضه ثم
يكرع الماء بلا توقف .. بينما راح (كرشة) يلتهم التفاح بلا
توقف كالنثيران فعلاً ..

عندما ابتعد الرجلان انفجرت (عبير) غضباً فى (أحمد) :

- « هل تمزح ؟.. لماذا قلت إننى زوجتك ؟ »

- « وسط زحام الرجال هذا لا بد من رجل يحميك .. »

- « وهل أنت قادر على حمايتى ؟.. على الأقل توتو يقدر .. »

- « هو يقدر .. لكن لا لسان له .. »

لكن الأمور تسوء ..

فعلاً هو غير قادر على مواجهة تحرش ذلك الثور الوغد (كرشة) .. يكتشف أن الثقافة والذوق لا يجديان .. لا يتركه (كرشة) في حاله إلا عندما يظهر (توتو) ليستعرض عضلاته واعدًا بمشاجرة حامية معه إذا تمادى ..

عندها أدرك (أحمد) أن الغلبة للقوة الغاشمة في هذا العالم .. ينسحب شاعرًا بالمهانة ليجلس وسط الهياكل العظمية ...

* * *

- 3 -

الحاج جئع .. إنه يرغب في أن يأكل شيئاً غير التفاح الذي لم يعد يطيقه . لقد رأى شوك السمك وهو يريد معرفة من أين جاء ..

قال له أحمد إن توتو اصطاده بالخنجر .. نظر لكرشة في دهشة وقال :

- « لم لا تجرب ذلك ؟ »

قال كرشة وجفناه القبيحان يتدليان على عينيه :

- « هل سمعت من قبل عن سمك يصاد بالخنجر ؟ »

هنا فكر الحاج في أن يفتح توتو بالصيد .. ربما تجدى القوة الغاشمة لكنه يفضل دفع ثمن ما يأكله . هكذا يكتب شيكا للفتى .. ويطلب من أحمد ان يبلغ الفتى بهذه الصفقة ..

ابتسم أحمد وتساءل ساخرًا :

- « هل هناك فرع للبنك الأهلي على هذه الجزيرة ؟ »

قال الحاج في قرف :

- « وهل تحسبنا باقين هنا للأبد يا أستاذ ..؟ سوف نعود

يومًا ويمكن لهذا الحيوان أن يصرف الشيكات .. »

تقبل توتو العرض فى كثير من السخرية ومزق الشيك على الفور ، هكذا لم يجد الحاج مناصاً من القوة .. لوح بالمسدس مهدداً وأمر الفتى بأن يصطاد حالاً .. بدا واضحاً أنه لا يمزح .. نزل الفتى مرغماً واصطاد خمس سمكات . لكن الحاج أمر كرشة بأن يأخذ السمك ليتغذى به معه ، وأمام نظرات الآخرين المندهشة قال :

- « هذا السمك ابتعته منكم وهو كاف لإشباعى .. خمسة جنيهات هى ثمنه .. لو أردتم الأكل فلينزل البحر ثانية .. »

وابتعد فى تودة أمام نظرات (عبير) المغتظة ..

لكن (توتو) ضحك طويلاً ، ثم أخذ الخنجر واطلق فى بساطة نحو البحر ليصطاد المزيد من السمك ..

مرت الأيام .. لا سفينة ولا أمل ..

بدأ الحاج يفكر فى طريقة أخرى .. أحمد مهندس سفن .. لماذا لا يحاول بناء مركب من جذع شجرة من الجذوع الملقاة على الرمال ؟ .. كم يريد لبنائها ؟

بدأت الفكرة تروق لأحمد .. لم لا ؟ .. يمكنه كذلك أن يحصل على مبلغ ممتاز من سفينة ستتقذه هو شخصياً . طلب ألف جنيهه وهو مبلغ فادح بمقاييس هذا الزمن ، وقد أصيب الحاج بالذعر ثم وافق مرغماً .. لا يمكنه عمل مناقصة بين مهندسى السفن لاختيار العرض الأفضل ..

هكذا بدأ العمل ..

هذه من اللحظات التى تسعد فيها (عبير) بأنها أنثى .. لا أحد يطلب منها أى شىء بينما توتو وكرشة - ممثلاً العضلات - يحكان جذع الشجرة بالخنجر والصخرة المدببة . المفترض أن هذا سيؤدى إلى تفريغ الجذع ..

طبعاً الحاج رجل وقور لا يطلب منه أحد شيئاً ، وأحمد مهندس يصدر التعليمات ولا يعمل ..

هكذا مضى العمل ببطء شديد جداً ..

عشر علامات رسمها (احمد) على جذع الشجرة ليذكر نفسه بالأيام التى مضت .. عشر علامات فقط وبرغم هذا جاء الشتاء سريعاً ..

الصيف بدأ منذ شهر واحد .. وبرغم هذا لم يقل أحد أن الجزيرة مسحورة ..

طبعاً هي مسحورة .. وجوهمم التي بدأت تشيخ تقول الحقيقة بوضوح .. الساعات التي تجرى كأنها مراوح لا ساعات تقول الحقيقة .. التفاح الذي لا ينتهي من الشجرة أصلاً وينضج ويحمر خلال ساعات يقول الحقيقة ..

البرد يمزق أوصالهم ..

هناك رجلان عاريا الجذع هما (توتو) طبعاً و(كرشة) الذي أخذ الحاج جلبابه ليستر به جسد (عبير) لأنها كانت ترتدى ثياباً خفيفة ..

هكذا كان على الرجلين مواجهة البرد بلا ثياب .. هذا بالطبع إذا كان من الممكن اعتبار ثياب أحمد والحاج ثياباً ..

أيام عصيبة مرت عليهم هناك بين صراع وشجار وطعنات .. معظمها بسبب (عبير) .. الأنثى الوحيدة وسط رجال .. السيناريو الأسباني هذه المرة ..

حتى جاء اليوم الموعود .. يوم تجربة المركب ..

ركب الأربعة في المركب الذي صار يبدو معقولاً إلى حد ما ، وقد جلبوا الكثير من الطعام والماء والمؤن ، وقاموا برفعه حتى عبروا منطقة الماء الضحل وجلسوا فيه ينتظرون المد .. جاء الماء ..

وببطء بدأ القارب يبتعد عن الشط .. وداعاً أيتها الجزيرة الغامضة .. لن نراك ثانية أبداً لكننا لن نفتقدك بالتأكيد ..

القارب يبتعد .. ويبتعد .. والجزيرة صارت نقطة في الأفق ..

فجأة شعر الجميع بأن القارب لا يتحرك أكثر ..

ثمة شيء خطأ ..

- « لماذا توقفنا يا باشمهندس ؟ »

قال أحمد في قلق :

- « أطلب من هذا الحيوان أن يجدف جيداً .. »

قال الحيوان .. أقصد (كرشة) طبعاً :

- « أنا افعل ذلك .. »

كان ينظر لأحمد بحقد فلو أن النظرات تقتل لفعت ..

وفجأة عاد القارب يتجه نحو الجزيرة وسط دهشتهم وشهقتهم ..
الجزيرة تستردهم بقوة وحماسة .. لا أحد يفهم ما يحدث ..
الجزيرة مسحورة .. الحقيقة تعلن عن نفسها بوضوح تام ..

لا شك في هذا ..

لا يعرفون متى لامس القارب الرمال ولا كيف انقلب بهم فوجدوا
أنفسهم ساقطين على ظهورهم صورة مجسدة للخيبة والذهول
والغيب ..

لا يعرف أحمد كيف وجد (كرشة) يجثم على صدره ، لكن
الرجل كان صامتاً كأنه يتهاى لقول ما .. الحقيقة أنه كان يجمع
البصقة في فمه .. تفوه !

أرسلها قوية غامرة على وجه أحمد وهتف :

- « يا لك من حمار ..! مهندس حمار ..! كل هذه الضوضاء

وكل هذا الغرور ! »

أما الحاج فقد عرف على الفور أن الأمر يتجاوز قوانين
الفيزياء ... الأمر يتعلق بقوى خارقة للطبيعة لذا جثا على
ركبتيه وراح يحوقل وييسمل ..

فتحت (عبير) فمها لتقول شيئاً لولا أن شعرت بالمرشد يقف
وراء كتفها .. هتفت في دهشة :

- « بهذه السرعة ؟ »

- « القصة سهلة هذه المرة .. أعتقد أنك خمنتها وكذا القراء ..
لا داعي لاستفزازهم بسرد قصة يحفظونها جيداً .. »

- « لنفرض أنني لم أعرف .. »

- « هي مشكلتك أنت لأن الكل خمنها على كل حال .. هذه
الجزيرة ليست مسحورة لكنها خارج قوانين الكون والحياة
والموت والزمن .. ربما هي حياتنا ذاتها .. أحمد يرمز للعلم
وأنت ترمزين للأثني الأولى أو الأم .. إنها رواية كثيفة جداً
مفعمة بالرموز ويمكن قراءتها على مستويات عديدة ، لكن يمكن
كذلك الاستمتاع بها على المستوى الأول كقصة مغامرات
ممتعة .. »

ثم تأبط ذراعها أمام نظرات الرجال الأربعة المذهولة وقال لهم :

- « آسف يا شباب .. سيكون عليكم استكمال القصة من دون عنصر أنثوى .. أعرف أنها تضيف طابعًا ساحرًا على القصة كأنها الملح ، لكن على الأقل سيقبل هذا من مشاجراتكم التي لا تنتهى .. تذكروا أن هناك أمواجًا غريبة تدور حول الجزيرة فى حركة دوامية تتسع ثم تضيق حول الجزيرة .. هذه هى النقطة الرئيسة .. عليكم دراسة هذه الدوامية وسوف تعرفون طريقة الفرار من هنا وكيف تتحررون من أسر هذه الأمواج .. »

ثم لوح بذراعه مودعًا وقال لـ (عبير) وهما يمشيان فوق الرمال النادية :

- « هيه ؟ .. هل عرفت اسم القصة ؟ »

همست له بالاسم الصحيح بينما البحر يطلق صرخاته الأبدية الموحشة طالبًا القرايين ...

قال لها المرشد :

- « هنا مشهد أيقونى لا ينسى .. الحساء وشجرة التفاح ، كأنها الغواية الأولى .. ثم جمجمة هى الموت الذى ينتظرنا فى النهاية مهما فعلنا .. مهما قاومنا .. أعتقد أن القصة صارت واضحة تمامًا حتى لو لم تقرأها قط .. »

هل عرفت القصة ؟

ابحث عن رقمها فى القائمة المنشورة ..

لديك كتيب من فاتتازيا .. لديك صفحة من هذا الكتيب ..
لديك رقم سطر فى الصفحة .. الآن أنت تعرف ترتيب
الكلمة المطلوبة فى السطر ! هلم .. اكتبها ..

مذبحة حب

القصة الخامسة :

- 1 -

انتهى الحفل ورحل الضيوف فى تمام الحادية عشرة والنصف ..
(عبير) تخشى هذه اللحظة ، لأنها لحظة المواجهة .. عندما
نكون مع الآخرين نؤجل لحظة مواجهة نواتنا . ثم يرحلون فلا يبقى
أمامك سوى اللقاء ..

لاحظت أن الضيوف جميعاً يتكلمون الفرنسية .. بالطبع صارت
تفهمها وتكلمها ببراعة ، لكنها قدرت أن الاحتمالات تضيق ..
سيكون الاختيار سهلاً بين الكتاب الفرنسيين بالذات ..

كان (لوران) يصغى باهتمام لمحاورة بين ميشو العجوز
وأوليفيه .. بالطبع كانت (عبير) تدرك جيداً أنه لا يعى حرفاً
مما يقال .. هذا الاهتمام الزائد يدل على أنه لا يعى حرفاً ..

وكانت تعرف جيداً أنها ستقتله بالسكين عندما تنفرد به ..
ربما هو كذلك يعرف ..

من حين لآخر يلاحظ أحد الضيوف الكدمات على وجهها ..
الكدمات التى تركتها قبضة (لوران) ، لكن (عبير) كانت تقول
ضاحكة إن هذا بسبب سقوطها من أعلى الدرج .. ربما صدقوا
وربما لا لكن ليس لديها أفضل من هذا ..

لا أحد يصدق .. الكل يعتبرهما أفضل وأروع ثنائى عرفوه فى حياتهم ..

عندما دقت الساعة معلنة انتصاف الساعة الحادية عشرة قال لها (جريفيه) وهو ينهض :

- « نحن مسرورون هنا .. ما من أحد يرغب فى الرحيل .. هنا معبد السلام ! »

قالت لها سوزان :

- « سأتى فى التاسعة صباحاً .. »

قالت (عبير) فى ارتباك :

- « كلا .. لا تفعلنى حتى الظهيرة .. فلى .. فلى .. لدى .. لدى ارتباط معين فى الصباح .. »

سأكون قاتلة أو ميتة عند الظهر .. هذا مؤكد .. لوران الودود يرافق الضيوف بمصباح فى يده على الدرج .. ثم يعود ..

الآن صار الزوجان وحيدى .. فأطلق كلاهما تنهيدة ارتياح.

لقد حان وقت الأفكار .. حان وقت الضغائن .. حان وقت عدم تبادل النظرات .. حان وقت الكراهية ..

عادا ويد لوران ترتجف حتى أنه وجد عسراً فى الإبقاء على المصباح ..

جلسا لحظات صامتتين ينظران لبعضهما .. ثم تساءل لوران :

- « ألن ندخل الفراش ؟ »

قالت (عبير) وهى تحديق فى الفراغ :

- « بلى .. سندخل حالاً .. »

قال لها دون أن ينظر باتجاهها :

- « ساعد الماء والسكر وأنت اذهبي لترى عمك .. »

عندما خرجت (عبير) ، مد يده يتناول القنينة الصغيرة الخزفية .. القنينة التى تحوى المسحوق الذى سرقه من صديقه الصيدلى ، وأفرغ ما فيها من مادة سامة فى كوب الماء ثم أضاف له بعض السكر .

(عبير) تدخل المطبخ .. ها هى ذى السكين العملاقة اللمعة التى ابتاعها تعد بالدم .. تأخذها وتدسها فى جيب مريولتها .

تعود له أسرع من اللازم .. أسرع مما توقع .. ترى القنينة فى يده .. يرتبك .. ينظر لجيبها .. يجب أن يكون غيباً جداً أو كفيفاً حتى لا يرى السكين العملاقة فى جيب المريولة ..

هكذا تبادلوا النظرات .. وفهما ..

وفى اللحظة التالية دفن كل منهما نفسه بين ذراعى الآخر وانفجرا فى البكاء .. بكاء حار أليم لكن لا أثر للحنان أو الحب فيه .. هما ذنبان يدفن كل منهما وجهه فى فراء عنق الآخر ..

مدت (عبير) يدها من دون كلمة أخرى إلى كوب الماء وشربت نصفه .. ثم ناولته النصف الباقي فرفعه لشفتيه.

سقط هو أولاً بلا كلمة واحدة .. هذا نوع ممتاز من السم .. ليتها تكتب اسمه كي تستخدمه فى مناسبات أخرى ! .. لكن الحقيقة أنه لن تكون هناك مناسبات أخرى .. إنها النهاية أيتها الحسناء ..

هو ذا عند قدميها .. الوحش الوسيم الجميل .. يمكنها أن ترى موضع أسنان (كاميل) على عنقه .. هى أيضاً ليس على ما يرام لكنها حية .. وتساءلت : كيف مات قبلى وهو شرب السم بعدى ؟

اعتقد أنها حيلة من فاتناتازيا لتسمح لى بمعرفة أية قصة كهذه .. لو بدأت بالموت فلن أعرف القصة أبداً ...

هناك حيث رقد عند قدميها راحت تحاول تذكر أية قصة هذه .. عاشقان ينتحran بالسم ؟ روميو وجولييت ؟ .. لا .. الجو ليس شكسبيرياً بالمرّة والعاشقان الشابان لم يكونا فرنسيين بل كانا

إيطاليين .. ثم أن منظر هذين لا يوحى بأنهما عاشقان بل هما أقرب إلى لصين اختلفا على المسروقات .. الويل لها لو كانت إحدى القصص الغرامية الفرنسية لأنها كثيرة جداً ومتشابهة وكلها حولها (حسن الإمام) إلى أفلام .. لن تعرف أبداً ..

تركت ذاكرتها تسترجع كيف بدأ كل شيء ... وكيف وصلت إلى هذه المأساة ..

- 2 -

أب فرنسي وأم جزائرية ..

تعرف هذا عن نفسها .. وتعرف أن هذا الدم الأفريقي هو سبب طبيعتها الحارة الثائرة ..

لقد ماتت أمها وهي طفلة واضطرت لأن تذهب لتعيش عند عمتها (....) .. ما اسم العمة ؟ .. (عبير) لم تعرفه . ببساطة لأن الاسم يجعل معرفة اسم الرواية سهلاً جداً ... عندما يكون اسم بطل القصة (كليوباترا) ، ثم يطلب منك أحد الأذكىاء معرفة اسم المسرحية التي تشاهدها فإنه يمزح بالتأكيد !

هكذا عاشت (عبير) مع عمتها في ذلك البيت الضيق الكئيب ..

للعمة ابن مريض سقيم هو (كاميل) .. في الواقع هو لم يخرج من البيت قط ولم ير الشمس ولم يملأ رئتيه بهواء غير هواء البيت .. إنه نحيل هزيل أهمل شعر رأسه فتهدل على جبينه ، وقد ملأ وجهه النمش .. كان هذا الوهن وهذا الضعف مما أورث الأم حباً مجنوناً لابنها حتى صارت لا تطيق فراقه لحظة .. كأن ضعفه زادها قوة ..

باختصار كانت العجوز تضرب عصفورين معاً ، فهي تغني بابنة أخيها وفي الوقت ذاته تجد من يسلي ابنها المريض .. طبعاً هذا الموقف يحدث كثيراً في الحياة الحقيقية ، وغالباً ما تكشف المرأة عن تحيز يمكن فهمه بسهولة نحو ابنها ..

مهما حاولت أن تكون عادلة ، فهي تتحاز لابنها وتقسو على الفتاة .. والمشكلة أن (عبير) تتمتع بجسد سليم صحيح ، لكنها مرغمة على مقاسمة الفتى شقاءه ، وربما شربت الدواء معه . وحقاً كانت غرفته تعج بالأدوية ..

لكن العمة كانت تعرف دور (عبير) جيداً .. سوف تربيه لتسلي ابنها في طفولته ، ثم عندما تبلغ سن الزواج ستصير عروساً ممتازة ربتها على يدها وتعرف طباعها جيداً ..

هكذا مرت الأعوام ..

(عبير) الآن في سن الحادية والعشرين .. الحق أنها دفتت شبليها بالكامل في مقبرة (كاميل) وأمه .. لم يكن كلامها إلا همساً ، ولم تلعب إلا ما يريد (كاميل) من ألعاب ... لهذا اكتسبت طابعاً بارداً ميتاً مخيفاً بعض الشيء برغم جمالها الواضح ..

وفي النهاية تم الزواج بالابن السقيم ..

لم يتسأل أحدهما إن كان يحب الآخر أم لا .. الزواج شيء محتوم منذ ولدا مثلما يعرف الطفل أنه سيجتاز المرحلة الثانوية ويدخل امتحان الثانوية العامة .. هما يعرفان أنهما سينتازجان يوماً ولا علاقة للمشاعر بهذا ...

فقط في الليل يتجه الزوجان لغرفة النوم حيث يرتمي (كاميل) على الفراش ويرتجف من الحمى . وهي تجلس جوار النافذة ترمق الظلام البهيم الذي لا نهاية له ، وتتساءل : ما جدوى حياتها ؟ ما جدواها ؟

بعد الزواج قال (كاميل) لـ (عبير) :

« سوف نرتحل إلى باريس لأبحث عن عمل .. »

كان يبحث عن عمل إداري خمول لا يفعل فيه أى شيء .. وهذا صعب طبعا ..

هكذا تنتقل الأسرة الثلاثية إلى ذلك البيت الباريسي الكئيب ، الذي يصفه المؤلف في عشرات الصفحات في بداية الرواية ، وهي الصفحات التي جعلت كثيرين يلقون بالرواية جاتبا لأنهم اختفقوا ..

لشد ما هو مظلّم !.. لشد ما هو رطب كئيب !.. إن بيتيهما القديم ليبدو جنة بالمقارنة بهذا ..

وفى ممر (دى يون نيف) - الجسر الجديد - تفتتح العمة متجراً لبيع الكلام الفارغ ، مثل الإشارات والاكسسوارات ونماذج التطريز ، تساعد فيها (عبير) . (كاميل) وجد عملاً فى شركة سكك حديد بمائة فرنك شهرياً ..

وفى ليلة الخميس كان أصدقاء الأسرة الباريسيون الجدد يأتون ، ومنهم الضابط فيرنون وكهل يدعى (ميشو) وهو وابنه (أوليفيه) وزوجته ..

فى السابعة مساء الخميس تشعل الأم نار الموقد وتضئ المصباح الكبير ، ثم تعد قطع الدومينو .. هؤلاء القوم يلعبون الدومينو طيلة اليوم .. ثم تعد الشاي .. وتدب بعض الحياة فى البيت ..

هى ساعات تبدد رتابة وجهامة وقتامة الحياة ..

على أن (عبير) ظلت صموتاً كئيبة كما هى ..

إلى أن ظهر (لوران) ..

جاء به (كاميل) فى يوم خميس يقدمه للأسرة .. إنه صديق طفولته .. لقد اكتشف أنهما يعملان فى ذات الشركة .. شاب وسيم قوى البنين باسم الثغر .

كانت هذه لحظة سعيدة في حياة الصديقين .. لكنها في الحقيقة كانت أسوأ لحظة ممكنة ..

يدعوه لزيارته في البيت ..

عندها ولدت النظرة الأولى .. وللمرة الأولى في حياتها تقريباً ترى عبير رجلاً سليماً يتمتع بصحته ، ويمزح ويثرثر .. لقد اعتادت أن الرجال مرضى دوماً ...

عندما حكى قصته عرفت (عبير) أن حياته كانت خليطاً من الخمول والشهوات والأنانية .. إنه الوحش الجميل لا أكثر ولا أقل ..

لم ينجح في شيء ، لهذا قرر أن يكون فناناً ! ، لأنه اعتبر الفن هو المهنة الوحيدة غير المتعبة ومهنة من لا مهنة له .. لم يملك أية موهبة على الإطلاق ، لكن الفن سمح له بالانغماس في الرذائل وأن يعيش حياة بوهيمية ..

هكذا صار متجر الأسرة هو الهدف الدائم له .. لم يعد يتردد يوم الخميس بل كل يوم تقريباً ..

كان خبيراً بالنساء ، وقد رأى عيني (عبير) .. عندها عرف !! ..

هذه المرأة لن تقاومه كثيراً .. سوف تقع في حبه على الفور ..

- « كاميل .. أنت وسيم وملاحك جذابة فعلاً .. أنا راغب في رسمك !.. »

تحمس كاميل لهذه الفكرة وقبل على الفور ، وبالتالي قبل أن يعيش هذا الوغد عنده طيلة الوقت .. وبالطبع لم يكن قادراً على معرفة هل ما يرسمه له لوحة جميلة أم هي نوع من قيء الكلاب الملون .. فقط كان لوران يتظاهر بالعبقرية ويكرر :

- « سوف ترون !.. سوف ترون !.. فقط انتظروا حتى تكتمل .. »
لكن اللوحة لن تكتمل أبداً ...

* * *

- 3 -

كان (لوران) فتناً ، لكنه - أو لهذا - لم يكن يتمتع بضمير يقظ ..
بالواقع لم يكن لديه ضمير على الإطلاق ، لهذا لم يكن لديه أى
ماتع فى أن يعجب بزوجة صديقه برغم أنها ليست من الطراز
الذى يروق له .. هذا حب من طراز (الاستخسار) لو شئت
استعمال العامية ..

الأسوأ هنا أنه أعجب بها لأنها موجودة ورخيصة ، لن تكلفه
الكثير من المال مثل النساء اللاتي عرفهن قبل هذا .. بالطبع لم
ولن يخبرها بهذا !

ربما نلتمس لـ (عبير) بعض العذر ، فهي لم تعرف الحب فى
حياتها .. ظلت دوماً مزيجاً من خادمة وممرضة ..

ربما نقبل هذا فى البداية ، لكن الأمر يتطور إلى عاطفة كاسحة
مريضة وكان عليها أن تأخذ الحذر .. إن الخيانة فى باريس مقبلة
منفرة كآية خيانة أخرى فى أى مكان من العالم فى أى زمن ..

من الغريب أنه عندما دنا منها حرفته روحها ، وشدته شبك
العنكبوت الكامنة فى نفسها .. هكذا لم يعد يستطيع الفكك ..
لا يعرف كيف ولا متى وجد نفسه لا يطبق الحياة من دونها !!

كان يحسبها زهرة يرشف رحيقها ثم يحلق مبتعداً ، فاتضح
أنها من النباتات آكلة الحشرات التى تقف الذبابة على حافتها
لتلغى العسل؛ فتتزلق إلى إبريق لزج لا يمكن الفرار منه !

لقد صار لوران صديق الزوج وحبيب الزوجة وابن الأم
المفضل !

مع الوقت يقرر الحبيبان أن الطريقة الوحيدة لاستمرار حبهما
هى التخلص من (كاميل) ، فالزواج ..

هذا كذلك يحقق له مزية أخرى هى أن الأم لن تعيش طويلاً
بعد ابنها الحبيب ، وهذا يعنى أنهما سيرثانها على الفور .. هكذا
دعا لوران صديقه وزوجته إلى الغداء فى مطعم باريسى فاخر ..

- « سوف نذهب فى جولة بالقارب وقت الغروب .. »

قالها (لوران) فى ترغيب ، وهكذا تحمس الشاب المريض
للفكرة .. هو الذى لم ولن يفعل هذا أبداً .. أما (عبير) فارتجفت
لأنها رأت فى عيني لوران ما ينتويه ..

ينطلق القارب فى رحلته فى نهر السين التى لن يعود منها
سوى اثنين .. لقد أمسك به (لوران) من ثيابه وطوح به فى
الماء ..

كان يمزح معه وحمله من ذراعيه بينما (كاميل) يقهقه ضاحكاً ويؤكد أنها دعابة سخيبة

ولكن !

لقد نظر للخلف فرأى عيني لوران ثم نظر إلى (عبير) فرآها تراقب المشهد وقد تقلص وجهها .. لم تكن تتوى النهوض وقد عرف هذا على الفور ..

تمسك كاميل بالقارب وصرخ :

- « عبير ! .. عبير ! »

لم تفعل سوى أن غطت أذنيها وأدارت وجهها بعيداً عن المشهد ..

أعتقد أنه فهم كل شيء في هذه اللحظة الوجيزة ..

الحق إن فرصته معدومة وهو السقيم الواهن ، في يد هذا الوحش كامل العافية مكتنز العضلات .. لم يستطع سوى أن يغرس أسنانه في عنق (لوران) ، والألم زاد لوران غلاً وقوة فألقى بغريمه في الماء ..

ارتفع الفتى وصرخ ثم حلت الفقائيع مكانه ..

من جديد ارتفع وصرخ .. ثم تمسك بالقارب فضربه لوران على أطراف أنامله ..

غاص من جديد وسط الفقائيع ... هذه المرة للأبد ..

قلب لوران القارب ، ثم سبح مع (عبير) المصدومة الذاهلة إلى الشاطئ حيث كان حشد من الصيادين ، وراح يلطم ويصرخ .. لقد فقدت صديقي ! .. ليتنى ما أخذته في هذه النزهة اللعينة ! .. لقد انقلب بنا القارب .. يجب أن أجده !

وعاد يسبح في جنون متظاهراً بأنه يبحث ..

كان هناك الكثير من الشهود على أنه كان ملتاغاً وعلى أنه حاول كثيراً جداً ..

هكذا عادا وهكذا زعما أن (كاميل) ظل يتواثب وفقد صوابه تماماً ، من ثم انقلب القارب وسقط في الماء ...

وفي اليوم التالي خرجت الصحف تحكى المأساة وتحكى شجاعة الصديق الذى كاد يموت محاولاً إنقاذ صديقه ..

يجرى البحث عن جثة الفتى لعدة ليال ، وفي النهاية يجدونها وقد انتفخت وصارت كابوساً مجسداً ..

الأم رأت جثة ابنها .. بالطبع لم تتحمل شرايين مخها أكثر وأصابها الشلل ..

- 4 -

هكذا تزوج الحبيبان بعد فترة الحداد ، لكن من شبه المستحيل أن تبدأ قصة حب ناجحة بجريمة قتل ..

لكي تكون قاتلاً ينعم بجريمته يجب أن تكون بارد الأعصاب معذوم الذكريات كحيوان مفترس .. لو لم يكن الأمر كذلك فأنت قد حكمت على نفسك بالجنون ..

الحق أن الجريمة لم تكن هينة ولم يكن موت كاميل سهلاً ، كأنه قرر أن ينتقم قبل موته بأن يترك لقاتليه منات الرؤى المفزعة .. قليل من الناس من تكون وفاته بهذه القسوة .. قليل من الناس من يتوسل بكل هذا الإلحاح ومن يمطر قاتليه بكل هذه النظرات ..

شبح (كاميل) يتدخل في كل شيء ..

لم يعد بوسع الواحد منهما أن يرى الآخر من دون أن يتذكر الجريمة .. وتلاشى الحب تمامًا .. حتى أنهما صارا يفران فراراً من أية خلوة مشتركة .. لم يعد الشيطان ثالثهما فحسب ولكن كاميل أيضاً صار رابعها ..

الغريب كذلك أن رسوم لوران صارت أجمل وصارت نشى بموهبة حقيقية ، كأن الرعب والخوف شحذا موهبته ... لكن كل رسوم (لوران) تبدو له كأنها تحمل صورة (كاميل) ..

وبرغم هذا ظلا يعينان بالعجوز عمة (عبير) مما دفع السراة إلى أن توصى لهما بمدخراتها .. كانا يمثلان ببراعة أمام الأصدقاء حتى إن صديق الأسرة وصفهما بـ (اليمامتين السعيدتين) ..

لكن الزوجين يفقدان حذرهما أحياناً ..

عندما تعنى بعجوز مشلولة أقرب إلى جثة حية فأنت لا تضع ثقلًا على لسانك .. لهذا قد يغيران لها ملاءة السرير ويتبادلان اللوم .. أنت من فعل هذا .. أنت من أغريتني كي أتخلص منه .. إلخ ..

العجوز تسمع بعينين مفتوحتين مذعورتين .. لقد بدأت تستنتج أشياء ثم بدأت تعرف ..

هذان الذئبان قَلا ابني .. صغيرى الواهن .. قتلاه كى يتزوجا ..

هذان الزوجان اللطيفان الحنونان .. ألقيا بابني فى الماء وشاهداه يغرق !

ليتنى أتحرك !. ليتنى أستطيع الصراخ !

هذا هو العذاب الذى لم يتصوره مؤلف أسطورة (برومثيروس) .. عذاب لا يمكن تصديقه أو وصفه ..

يجب أن تتكلم .. يجب ..

يجتمع الأصدقاء للعب الدومينو عندهم ، عندها تظهر العجوز معجزة .. لقد حركت يدها ..

- « إنها تتحرك ! »

- « إنها ستشفى ! »

- « يبدو أنها تريد كتابة شيء .. هاتوا لها قلمًا !! »

يضعون قلمًا في يدها أمام نظرات الزوجين المذعورين ، فتكتب بصعوبة باللغة :

- « (لوران) و(عبير) قد ... »

ثم تعجز عن استكمال العبارة .. يسقط القلم وتموت يدها من جديد .. يتبارى الموجودون في تفسير ما أرادت قوله .. يقول أحد العباقرة من الموجودين :

- « أرادت أن تكتب : (لوران) و(عبير) قد أحسنا العناية بى .. »

عندما رحل الضيوف رأت (عبير) في عيني لوران ذات النظرة ..

هل تريد أن تقتلها هي الأخرى كما قتلت ابنها ؟

إنها شاهد خطر .. لكنك لن تمسها .. لن تكون هناك جريمة أخرى .. هل تسمعى ؟.. لن تكون هناك جريمة أخرى !

لقد صارت الحياة جحيماً وأدركت (عبير) أن عليها أن تقتل نفسها .. لكن لم تقتل نفسها؟.. لربما كان كافياً أن تقتل (لوران)

* * *

كان الألم قد بدأ يلوى أحشاءها وهي تتذكر هذا كله ..

على قدر علمها لم تكن قط شريرة عابثة لهذا الحد في أية قصة سابقة لها .. كانت شريفة أو على الأقل ضحية ، لكنها في هذه المرة شريرة بالمعنى الحرفي للكلمة ، ولربما هي ضحية كذلك .. لكن أية محكمة لن تعفو عنها .. هي لن تعفو عن نفسها ...

الألم يعتصر أحشاءها .. هذا السم ممتاز .. إنه يتركك في تهذيب للحظات تتذكر فيها سبب انتحارك ، ثم يعود ليمارس عمله ويخنق .. نعم .. السم يخنق .. لكنه يخنق الأحشاء ذاتها ..

لوران مات منذ زمن وسبقها في الرحلة .. إنه يعرف الآن أشياء كثيرة ..

لكن ما هذه القصة ؟.. ما اسم هذه القصة المظلمة الكثيفة ؟

فوجئت بمن يدخل الغرفة ليقف فوق جثة (لوران) ، وكان يحمل قنينة صغيرة ناولها لها ..

- « المرشد ؟ .. ما .. ما .. هذا الألم ؟ »

- « لا تضيعي الوقت في أسئلة غبية .. عندما يجرع أحدهم السم ثم يتساءل عن سبب الألم فهو أحمق .. هذا ترياق وإنسى لأصحك بشربة حالاً لو كنت مكانك .. »

جرعت ما بالقنينة ، وانتظرت أن تزول تلك القبضة القوية عن أحشائها ..

قالت وهي تتحامل على نفسها :

- « هل أنا .. هل أنا مدام (بوفاري) ؟ »

قال في استمتاع :

- « تفكير ممتاز ... فعلاً التقارب بين الروائين عظيم ، وهما مثال لما يسمونه (المذهب الطبيعى) فى الرواية ، دعك من أن الروائين كاتبان فضيحتين فى ذلك الزمن .. بالنسبة لمقاييس الأدب وقتها كانت هذه الرواية صادمة واعتبرت من الأدب الإباحى (البورنو) .. اليوم هى من عيون الأدب الفرنسى .. »

زال الألم تمامًا وصارت قادرة على أن تفرد ظهرها وتقف معتدلة ..

سألته من جديد :

- « المشهد مألوف .. لا شك فى هذا .. »

- « أنت بالتأكيد رأيت مراراً فيلم (لك يوم يا ظالم) .. إنه مسروق بالحرف من هذه الرواية ، لكنك لا تجددين اسمها ولا اسم مؤلفها فى بيانات الفيلم كالعادة ! »

اتجهت للباب أمام نظرات الأم الحاقدة فى محبسها الأبدى .. لكن (عبير) تجاهلتها .. ليس يوسعها أن تلوم نفسها على دور لم تختاره قط .. سألها المرشد :

- « هل عرفت القصة ؟ »

- « أعتقد هذا .. »

- « إذن أنت بارعة فعلاً .. هيا إلى القصة التالية .. »

القصة السادسة :

أطفال ذئاب

قال لها المرشد :

- « قاتلان كانا عاشقين ، ينتحران بالسم جوار فراش امرأة عجوز مشلولة راضية عما تراه .. هذه صورة قوية جداً وشهيرة جداً .. حاولي أن تتذكرى ! »

هل عرفت القصة ؟

ابحث عن رقمها في القائمة المنشورة..

سبق لك أن حصلت على كلمة .. هذه الكلمة هي الجزء الأول من عنوان بريد إلكتروني .. لكن لابد أن تلصق بها الرقم الذي حصلت عليه الآن .. تلصقه مباشرة بلا مسافة ولا شرطة ..

مثلاً لو كانت الكلمة هي Abeer والرقم هو 33 فإن العنوان البريدي يصير :

Abeer33 @

لكن العنوان لم يصير كاملاً بعد .. كما تلاحظ .. انتقل للقصة التالية إذن ..

- 1 -

قال لها (المرشد) وهما يركبان قطار فاتناتزيا :

- « الآن اقتربت جدًا .. لقد حصلت على اسم كامل لعنوان

البريد الإلكتروني .. »

قالت وهي تفرد ساقها على المقعد أمامها :

- « إن أنا لست بالغباء الذى حسبته فى نفسى .. ما زلت

أذكر القصص .. فما يبقينا هنا إذن ؟ »

- « أنت لا تعرفين هل هو فى هوميل أم ياهوو أم جى ميل

أو لعلها شركة بريدية أخرى .. »

قالت فى خبث :

- « سوف أرسل نفس الرسالة لكل العناوين .. هذا حل

لا بأس به .. »

ضحك كثيرًا بطريقته السمجة الباردة وقال :

- « هذا يشبه من يرى مباراة معادة لأن هذا يريحه من التوقع .. كما أرى الشباب يلعبون ألعاب الفيديو فينقبون فى مواقع الغش cheat عن طريقة يتحايلون بها على اللعبة لقهر عدة مستويات .. لماذا يلعبون إذن ؟ .. كنت أحسب أن الغرض هو اللعب وليس إنهاء اللعب .. »

ثم حك رأسه وقال :

- « على كل حال هذه طريقة مجدية لكنى لا أنصح بها ..

أقترح أن تعيش هذه القصة وتحاولي التخمين .. »

- « ليكن .. إلى أين نحن ذاهبون ؟ »

- « إلى جزيرة مهجورة طبعًا .. »

أخرجت الكتيب الذى يحوى أسماء القصص وراحت تستعرض العناوين ثم قالت :

- « نحن إذن فى قصة (البحيرة الزرقاء) ؟ »

قال فى غيظ :

- « كفى عن التذاكى وابدئى العمل .. »

* * *

كانت المشكلة هى البحث عن قائد ..

هذه المجموعة الصغيرة يجب أن تجد قائداً ، وقد كانت (عبير) تعرف أنها تصلح لهذه المهمة ، لكن كيف يمكن إرغام هؤلاء الفتية على أن يختاروها وهى فتاة ؟.. أى أن فرصتها شبه معدومة ..

الأسوأ أنها كانت الفتاة الوحيدة ..

لا تشعر براحة لهذا ، وقدرت أن السبب هو أن القصة تحدث غالباً لمجموعة من الصبية الذكور .. لا دور لها ما لم تقم فاتناتازيا بتعديل بعض الأشياء ... إما أن تتحول هى إلى ذكر أو يتم إقحام أنثى فى القصة ..

هناك (جاك مريديو) وهو فتى شرس امتلاً وجهه بالنمش ، ومن الواضح أنه راغب فى القيادة ..

تصايح الفتية :

- « نعم .. لابد من الانتخاب .. »

تقدمت (عبير) فوق الرمال المبتلة ورفعت القوقعة ..
القوقعة التى صارت رمزاً للقيادة ، وقالت :

- « من يتبعنى ؟ »

هنا ارتفعت الأيدي .. واحد .. إثنان .. ثلاثة .. ستة ..

يبدو أن كفتها ترجح .. هذا واضح ...

وفهمت أن هناك عاملاً آخر غير الكفاءة يؤدى دوره .. إنها رشيقة جميلة ، وفى سن المراهقة .. أول سن المراهقة .. تبدو كحورية حافية القدمين وشعرها يتطاير مع نسيم البحر ، وعلى وجهها مسحة فاتنة من الحزم .. الحزم يبدو رائعا على وجه جميل ..

لقد سقطوا أسرى لسحرها ..

إنها القائد فعلاً ..

(جاك) كان من الواضح أنه ليس خصماً سهلاً .. إن الهزيمة لم ترق له على الإطلاق ، وبرغم أنه فرض سلطته على عصايته فكانوا لا يأترون إلا بأمره ، لكن هذه المجموعة من الصبية المشاغبين أقوياء البنية لم تكن قادرة على فرض زعيمها على الجميع ..

* نظرت (عيبر) لمجموعة (جاك) وهي تمسك بالقوقعة العملاقة وهتفت :

- « يمكن لفريقكم أن يكون جيشنا أو الصيادين .. »

ثم صعدت فوق صخرة ولوحت بذراعيها هاتفة :

- « يجب أن نستكشف المكان .. مجموعات استكشافية من ثلاثة فتية .. يجب كذلك أن نشعل ناراً يمكن أن تراها الطائرات .. ناراً لا تنطفئ أبداً .. »

قال صبي بدين يلبس عوينات سميكة واسمه (بيجي) متشككاً :

- « ومن أين لنا بالنار ؟ »

(بيجي) هو الاسم الذي اختاره الصبية الصيادون لهذا الصبي ، هو تدليل للفتية (خنزير) طبعاً كما تلاحظ ..

نظرت له (عيبر) ساخرة (ليس لبدانته ولكن لسذاجته) وقالت :

- « حقاً .. من أين ؟ »

- « من أين ؟ »

أشارت لعويناته وقالت :

- « هذه عوينات قراءة .. أى أنها محببة .. لدينا شمس وخشب وعدسة محببة .. انتهت القضية .. »

إنها سريعة البديهة واسعة العلم .. ممتاز !!

واختارت لمجموعتها الصبيين (سيمون) و (جاك) للاستكشاف ..

هكذا انطلق الفتية فى كل اتجاه من هذه البيئة الاستوائية .. جزيرة من الطراز الحار على الرطوبة ، حيث يتلوى النخيل فى كل اتجاه .. وحيث يتعفن كل شيء بسهولة ..

يمشون وسط الغابة ، بينما (عبير) تجهد ذهنها لتذكر هذه القصة ..

لا .. ليست (البحيرة الزرقاء) بالتأكيد لأن بطلى تلك القصة كانا فتى وفتاة فقط ... ربما (الجزيرة الغامضة) لجول فيرن ؟ .. لا .. هي ليست فى القائمة ، وكان الأبطال جنودًا هاربين من الحرب الأهلية الأمريكية ، دعك من أنهم أشعلوا النار بزجاجة ساعة ملئوها بالماء ..

من هم هؤلاء الصبية ؟ .. كل شىء فى لهجتهم يدل على أنهم بريطانيون جدًا .. بريطانيون ومن طلبة المدارس الراقية .. تعرف أنهم الناجون من سقوط طائرة كانت تقلهم .. أين الطائرة ؟ .. واضح أن دورها انتهى .. ماذا كانوا يصنعون على الطائرة ؟ .. على الأرجح رحلة مدرسية ما .. فلا بد أن مدارس إنجلترا ترسل طلبتها فى رحلات مدرسية بالطائرة ، كما ترسل مدارسنا طلبتها فى أتوبيس الرحلات الصديق المتهالك .. لا بأس .. الأتوبيس لا يسقط فى المحيط على كل حال ..

معنى هذا أنهم مجموعة من الصبية بين السابعة والرابعة عشرة على هذه الجزيرة .. لاحظت أن كبار السن نسبيًا يطلقون عليهم اسم biguns والصغار يسمونهم littluns .. لا كبار .. لا سلطة .. هذا ممتع .. هذا مثير .. سوف يلعبون طيلة اليوم ، ولن تكون هناك دروس أو أوامر أو تدخلات لا مبرر لها .. سوف يكونون سادة أنفسهم ..

لكنه كذلك قد يكون مخيفًا ..

أحيانًا يكون الكبار مهمين للغاية ..

* * *

- 2 -

بدا واضحاً أن الجزيرة مهجورة تماماً ..

لحسن الحظ لن تكون هناك مشكلة في الماء ولا الطعام ، لكن هناك بالتأكيد مشكلة في العثور على نجدة ..

هنا سمعوا زئيراً أو خواراً ..

ونظروا في دهشة ليروا بين الأعشاب خنزيراً عملاقاً يحاول الفرار .. وثب (جاك) بسرعة عليه ، ومد يده في نطاقه ليخرج خنجرًا .. رفعه .. أحكم التصويب ثم ..

لا شيء ..

لقد انتفض الخنزير وأطاح بمن حاصروه ثم اختفى في الدغل .. كانوا يفهمون سبب فشل (جاك) .. الموقف كان أكبر منه .. الدم كان أقوى منه .. سوف يحتاج لوقت طويل كي يستطيع قتل حيوان ينبض بالحياة بسهولة ..

عادت (عبير) إلى الشاطئ ، فوقفت فوق صخرة عالية ونفخت في القوقعة فتترد الصوت المكتوم الرهيب .. سمع الصبية الصوت الذي يدعوهم للتجمع فهرعوا يلبون النداء ..

لقد تكفلت عدة ساعات على الجزيرة بجعلهم يشعرون بالرعب والقلق. أرهقوا جداً وتسليخت أجسادهم من الشمس والصخور ..

صاحت (عبير) في الصبية المكتئبين :

- « أبى يعمل في البحرية ، وقد قال لى يوماً إنه لم تعد هناك جزر نائية أو مجهولة على وجه الأرض .. لا بد أن جزيرتنا هذه معروفة على الخرائط .. فقط يجب أن نحافظ على النار المشتعلة .. »

هكذا انطلق (جاك) ورفاقه كي يجمعوا الأعشاب الجافة والخشب .. استعانوا بالنظارة كي تشتعل جذوة النار في الخشب ، ثم راحوا يطعمونها بالأخشاب .. كل صبي وجد لنفسه مهمة وهي أن يجلب قطعة خشب من مكان ما .

ارتفعت النار وعلت وراحت ترسل الشرر الأصفر لأعلى ، فراح الصبية يتواثبون ويرقصون كأن مرآها حرك في نفوسهم مشاعر الإنسان البدائي ..

مرت الأيام ..

جاك صار يمشى عارى الجذع وقد لوحث الشمس بشرته وامتألت بالبقع ولدغات البعوض .. الحق أنه كان فخوراً بهذه الخشونة ، وبدأ يتصرف كصياد محترف يفهم الغابة جيداً ..

صنع لنفسه ولرفاقه عدة حراب وراح يجرب حظه فى الصيد طيلة اليوم .. أخيراً تعلم كيف يقتل وكيف يذبج الفريسة ، ومن المخيف أنه وجد فى هذا نشوة غامضة ..

لاحظت (عبير) بوضوح تام أنه يتحدى سلطتها وأن شراسته تزداد يوماً بعد يوم ..

المشكلة أن الصبية وجدوا أن الصيد أكثر إثارة ، وهكذا أهملوا الشعلة حتى انطفأت .. لابد أن تكتشف هذه الحقيقة القاسية وأنت ترى تلك السفينة تبتعد فى الأفق ..

كانت فرصة ممتازة لكن لم يكن هناك دخان .. لم تشك السفينة فى شيء وابتعدت لتغيب فى الأفق ...

اتفجرت صارخة فى جاك ومجموعته :

- « يا بلهاء !!! أنتم تركتم الشعلة تنطفئ ! »

أدرك الصبية فداحة خطئهم عندما عرفوا أن سفينة مرت بالجزيرة ولم تلاحظ شيئاً .. هكذا بدأ البعض يثور على (جاك) .. إن ولعه بالصيد وتعطشه للدم سبباً هذا ...

هكذا جلس الصبية يلتهمون الصيد الذى جلبه (جاك) .. برغم كل شيء هم أطفال وقد نسوا تبادل اللوم عندما شموا رائحة اللحم المشوى ..

أثناء الغداء اتجهت (عبير) للصخرة فنفتحت فى البوق كى يلتف الصبية حولها ، وصاحت :

- « المشكلة هنا أنه لا شيء يتم أبداً .. نتكلم عن بناء أكواخ فلا ينفذ أحد .. نقرر إشعال النار فتهملونها .. صغار السن بيننا لا يفعلون شيئاً سوى الأكل والبكاء .. ثم إنكم لا تتحركون أبداً لأنكم خائفون من الوحوش .. الوحوش لا وجود لها على جزيرة صغيرة كهذه .. لا توجد أسود ولا نمور .. »

الحقيقة أن صغار السن كانوا مؤمنين بوجود أشباح أو وحوش غامضة على هذه الجزيرة .. كانوا يرون أشياء كثيرة فى الكوابيس .. وهذه الأشياء كانت تبدو حقيقية أكثر من اللازم ...

نهض جاك ووقف فى مركز الدائرة ولوح بالرمح الذى اصطنعه وصاح :

« أنا كفيل بالقضاء على هذا الوحش لو وجد .. »

كانت أوهام الجيروت قد استبدت به ، وبدا أن هذا يروق للصبية كثيرًا .. هذا يزيد من شعبيته . كان علينا من البداية أن نختار رجلًا شجاعًا ولا نختار فتاة ..

الأطفال تحمسوا له لأنه على الأقل يعد بحمايتهم من الوحش ..

وفى دعر بدأت (عبير) تلاحظ أن تلك المجموعة المكلفة بالصيد صارت أكثر توحشًا ..

لقد صار الصبية شبه عراه ولطخوا وجوههم بالألوان كالهنود الحمر ، كما ازدادوا خشونة .. صاروا يرقصون حول النار ليلاً ويمشي كل واحد منهم حاملًا رمحًا ..

أجساد ملطخة بالطين .. نظرات مفترسة كالوحوش .. قلوب بلون الليل ...

من الواضح تمامًا أن قناع الحضارة قد بدأ يسقط ليظهر الوحش بالداخل ... كانت قشرة طبقة المدارس البريطانية المذهبين شديدي الرقى واهية جدًا

لم تكن (عبير) حتى هذه اللحظة تعرف اسم القصة ولو عرفتها لتذكرت أن هناك فيلمًا سينمائيًا أنتج عنها ، وقد اضطر المخرج

إلى أن يأتى للصبية الذين يمثلون القيلم بعدد من الخبراء النفسيين للحفاظ على نفسيتهم ، لأن الممثلين الأطفال بدعوا يتحولون إلى ذئاب فعلاً !

بالفعل لاحظت عبير هذا ، والأسوأ هو هذا الشيء المخيف الذى وجدته قرب الغابة ..

الشيء المعلق على رمح والذى تحيط به سحابة كثيفة من الذباب ..

- 3 -

أزير الذباب كان أول ما شد انتباهها ..

عندما اقتربت أكثر ، كانت الرائحة الشنيعة لا تغرى بالدنو ، لكنها دنت لأن الفضول أقوى من الاشمئزاز ..

أخيراً فهمت .. إنها رأس خنزير تم غرسها في الأرض على رمح .. وقد تكاثرت الذباب حولها طبعاً ..

هذا الرأس نوع من القرابين مقدمة للوحش الذي يعتقد الصبية أنه يحوم في الجزيرة ، وهكذا تولد فكرة الأصنام لدى المجتمعات .. هذا هو التوثين ..

لن تمر بضعة أشهر إلا ويعتقد الصبية أن هذا الرأس إله وثنى يحميهم .. ولسوف يعبدونه ويقدمون له القرابين ..

لا بد من انتزاع هذا الشيء المقيت ..

لكن الأمر صار أقوى منها فعلاً .. لن تستطيع انتزاع هذا الرأس إلا ويقتك الصبية بها ..

لقد اهتزت سلطتها كثيراً .. فكرة الوحش الخفى الذي يجول في الجزيرة تتضخم ، ومن الواضح أن جاك يزيكها لأنها تمنحه سلطة على الصغار ..

هكذا وفي كل لحظة يتسرب بعض من انتخبوها ليلحقوا بمصكر (جاك) ..

(جاك) الذي لم تعد تراه تقريباً .. إنه يقيم مع عصابته في الناحية الأخرى من الجزيرة ، في منطقة صخرية أطلق عليها اسم (قلعة الصخر) ..

في معسكرها مازال (سام) و (إيريك) التوعمان المتمثلان ، وما زال الصبي البدين (بيجي) لكنه غير مفيد على الإطلاق .. الفقدة الوحيدة له هي عويناته لأنها طريقتهم الوحيدة للحصول على النار .. في الحقيقة كان هذا سبب الهجمة الدامية الأولى ..

لقد قرر الصيادون أن يسرقوا عوينات الصبي ، لأنها تساوى ثقلها ذهباً .. عندما تعيش في جزيرة مهجورة تكون النار أهم شيء في الوجود .. الذهب لا يطهو الطعام لكن النار تفعل .. الذهب لا يبعث الدفء لكن النار تفعل .. الذهب لا يستدعي الطائرات المارة بالصدفة لكن النار تفعل ..

سرفت العوينات ولم يعد (بيجي) يرى ..

وفي المساء وقفت (عبير) مع أتباعها القليلين وأقسمت أن يستردوا العوينات التي سرفت منهم ..

سوف نقوم بالسقوط على مصكر (جاك) تحت جناح الظلام ..

ومع الظلام ينطلق الصبية .. فتاة نحيلة مراهقة وصبي بدين
لا يرى تقريباً وتوعمان ..

مجموعة مثيرة للشفقة فعلاً ..

الصنم الذى يحمل رأس خنزير يرمقهم بنظرة الموت الساخرة
غير المبالية ..

يزحفون تحت ظلام الليل والأشجار نحو قلعة الصخر ..

هنا ينقض عليهم أفراد عصابة (جاك) .. لشد ما تغيروا !!
لقد صاروا وحوشاً بالفعل .. وصارت لهم قوة ورشاقة النمر ..
سمعت صرخة ..

هناك من تربع ببيجى فى الظلام وقذفه بصخرة أفقدته
توازنه .. هكذا هوى (بيجى) من أعلى إلى البحر وهو يصرخ ..
وسقط التوعمان فى الأسر ..

لعب الأطفال صارت أقسى من اللازم ..

وعلى الفور دوى صراخ (جاك) فى الظلام :

- « أريد (عبير) !.. أريد رأسها !.. من يظفر بها له
مكافأة ! »

هكذا يصرخ الوحوش ويحملون المشاعل وينطلقون وسط
الأحراش وهم يلوحون بالمدى والرماح ..

(عبير) تلهث وتقفز من موقع لآخر .. تتسلق الأشجار ثم
تترجل ثم تجرى ..

شعرت بشيء يتحرك قريباً فى الظلام ، فصوبت رمحها
بإحكام ودفنته فى هذا الشيء .. سمعت صراخاً ثم سمعت من
يقول :

- « قلت لكم إنها خطيرة ! »

هذا ليس صوت (جاك) !! النتيجة المنطقية هى إنها دفنت
رمحها فى جاك نفسه .. ومن الواضح تماماً أنه مات !!

كانت تبكى .. تبكى من الرعب ..

تبكى على (بيجى) صديقها الصغير البدين ..

تبكى على ذلك الاكتشاف المروع بصدد الطبيعة البشرية ..

تبكى من الجوع والبرد ..

تبكى من الوحدة ...

هؤلاء المفترسون يمشطون الجزيرة بطريقة منهجية بحيث لا يقدر فأر على الفرار ..

وعندما طلع الصباح كانت وحيدة قرب الساحل ، وكانت تعرف أن الكماشة تضيق عليها وأنه لا يوجد سبيل للفرار ..

بالطبع هو القتل .. سوف يغرسون رماحهم فيها ويهللون ..
إنهم

هنا نظرت خلفها فرأت المرشد يبتسم ..

قالت له وهي تلهث :

- « أنت تأتي في الوقت المناسب دوماً يا مرشد .. »

قال وهو يمضغ شيئاً لا تدرى ما هو :

- « ليس بالضبط .. القصة انتهت فعلاً .. فقط بدلاً من ظهوري سيظهر ضابط بحري رأى الدخان وجاء إلى الجزيرة .. لن يصدق ما يراه .. لكن قدومه المفاجئ سيمنع جريمة القتل هذه .. سوف ينظر للصبية ويتهممهم بأنهم سينون وغير جديرين ببريطانياتهم ، لأنه سيعتقد أنهم كانوا يتسللون باللعب طيلة الوقت .. لن يتصور أبداً أن الجزيرة شهدت قتلاً ودماً وكل هذا العنف .. »

ثم مد يده لها قائلاً :

- « هيا بنا .. »

قالت وهي ترتجف :

- « هذه قصة شنيعة .. جو عام شيطاني من القسوة والكرهية .. »
- « هذا صحيح .. محور القصة هو أن الإنسان وحش يتظاهر بأنه مهذب ، لكنه يرتد لطبيعته بمجرد لمسة بسيطة .. فجأة صار هؤلاء الفتية عبدة أصنام وقتلة .. »

نظرت إلى رأس الخنزير المتعفنة المثبتة على وتد وقالت :

- « ما اسم هذه القصة ؟ »

قال المرشد وهو يفرغ حذاءه من الرمال :

- « هذا الرأس هو اسم القصة ... »

- « هل هناك رواية في الأدب العالمي اسمها (رأس الخنزير) ؟ »

- « هي مشكلتك أنت .. فكرى جيداً ... والآن يمكننا أن ننصرف .. »

وارتدى الحذاء ومشى معها وسط الحرائق والجثث المتناثرة وأزيز الذباب ...

قال لها المرشد :

- « أطفال يلبسون كالقبائل البدائية ، ويضعون أصباغ المتوحشين على وجوههم وجزيرة غامضة ورأس خنزير معلقة على رمح يتكاثر فوقها الذباب !.. الأمر سهل جداً وأيقوني جداً .. فكرى ! »

هل عرفت القصة ؟ ..

ابحث عن رقمها في القائمة المنشورة ..

لو كان الرقم يقبل القسمة على 2 فنحن نتكلم عن Yahoo.com
ولو كان يقبل القسمة على 3 فنحن نتكلم عن hotmail.com
ولو كان يقبل القسمة على 4 فنحن نتكلم عن Gmail.com ..

استكمل العنوان على غرار :

Abeer33@yahoo.com

لنفترض جديلاً أن الرقم يقبل القسمة على 2 ، 3 ، 4 ، مثل الأرقام 12 ، 24 ، 48 ، هذه مشكلتك إذن !.. يمكن أن تجرب إرسال ذات الخطاب للعناوين الثلاثة ، لاتنس كتابة اسمك وعنوانك .. وستكون (عبير) في الانتظار ، والسوف يسعدها كثيراً أن تتلقى رسالتك !!!

خمنوا معي ..

تقول (عبير) لأصدقائها :

« هذا هو الكتيب الأول من سلسلة الأعداد الخاصة لفانتازيا قد انتهى ، وإنتى لأرجو أن يكون قد راق لكم .. هي مجرد لعبة أرجو أن تكون مسلية .. »

« هناك شيء واحد يقلقني بصدد هذه التجربة .. القارئ قد يعرف القصة وبالتالي لا يرى ضرورة لإعادة سردها .. وقد لا يعرف القصة لذا تبدو له الصفحات التي عرضتها بلا جدوى على الإطلاق .. أعتقد أن القارئ الذي سيحب التجربة هو القارئ الذي سيحاول استعمال ذكائه لاستنتاج عنوان قصة لا يعرفها .. وكما قال المرشد من قبل : عندما تدور القصة على ضفاف بحيرة فمن السهل على أى كان أن يخمن أننا نتكلم عن (البحيرة الزرقاء) قصة ستاكيول .. عندما تقرنين عن مستكشفين في حملة في أدغال أفريقيا فنحن بصدد (كونغو) غالباً .. كم قصة تحدث عن البلاط الفرنسي والمؤامرات والمبارزات والكاردينال غير (الفرسان الثلاثة) ؟

« لو كنتم قد خمنتم العنوان البريدي الخاص بي فأنا في الانتظار .. سوف أنشر أسماء أول عشرة قراء يرسلون لي هناك .. ربما فكرنا في مكافأة صغيرة كذلك لكن الوقت ما زال مبكرًا .. »

« الكتيب القادم من السلسلة الذي لا أعرف متى يصدر سوف تكون فكرته مختلفة تمامًا ، لكنها كذلك ستكون أقرب إلى اللعبة المسلية .. »

« شكرًا لكم وأنا في الانتظار ... »

تمت بحمد الله

* * *



مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

فانتازيا

خمنوا معي

د. محمد خنيز

سوف نقلد المسابقات التلفزيونية التي تراها طيلة اليوم ، والتي تستغل - مع احترامي الشديد لك - جشع المشاهد وغريزة المقامرة المستترة لديه ، لكن مع فارق مهم أو يجب أن يكون مهماً : لن نطلب منك الاتصال برقم ٠٩٠٠ أو إرسال رسالة SMS على الهاتف المحمول لنجني بعض المال .. كل ما نعد الفائزين به هو أن ننشر أسماءهم في أحد كتيبات فانتازيا القادمة مع بعض عبارات الشكر .. هذا كل شيء .. من هنا ترى أننا نتحرك وفق مبدأ (الجائزة هي اللعبة ذاتها) ..

المؤسسة
العربية الحديثة

للتنمية والنشر والتوزيع بالقاهرة والاسكندرية

الشمن في مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

